مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١١)، العدد (٤)، ص ص ٢٠٧١-٢١٣٦، (شوال ١٤٣٩هـ/يوليو ٢٠١٨م)

الشطح عند الصوفية
(رؤية د. حسن الفاتح نموذجاً)
"دراسة تحليلية في ضوء الشرع"

د. أسماء محمد عبدالرحمن محمد صالح
أستاذ العقيدة المساعد بكلية العلوم والآداب بعنيزة/جامعة القصيم

ملخص البحث. هذا بحثٌ يتناول عقيدة (الشطح) عند الصوفية، وبيان معناها وعناصر وجودها ونماذج للشطح عند الصوفية ويوضح رؤية أحد كبار الصوفية في السودان فيها، وهو البروفيسور حسن الفاتح قريب الله (ت١٤٢٦هـ)، وجهوده للدفاع عن الشطح، ثم نقد رأيه والرد عليه في ضوء الكتاب والسنة.

المقـدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذا بحث أتناول فيه إحدى عقائد الصوفية وهي (الشطح)، وبيان موقف أحد كبار الصوفية في السودان منها، وهو البروفيسور حسن الفاتح قريب الله، ونقد رأيه في ضوء الكتاب والسنة.

خطة البحث:

يحتوي التمهيد على: أسباب اختيار البحث وأهميته، التعريف بالدكتور حسن الفاتح.

المبحث الأول: الشطح عند الصوفية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الشطح في اللغة وفي اصطلاح الصوفية وموقفهم منه.

المطلب الثاني: عناصر وجود الشطح.

المطلب الثالث: نماذج للشطح عند الصوفية وموقفهم منه.

المبحث الثاني: رؤية حسن الفاتح قريب الله للشطح والرد عليه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نظرة حسن الفاتح للشطح.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من تبريرات حسن الفاتح لشطحات الصوفية.

المطلب الثالث: الرد على حسن الفاتح في رؤيته للشطح.

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

التمهيد

أولاً: أسباب اختيار البحث وأهميته:

١ - الرغبة في توضيح عقيدة مهمة من عقائد الصوفية وبيان مناقضتها للعقيدة الإسلامية.

٢ - توضيح خطورة فلسفة الشطح، وما ينتج عنها من هدم للعقيدة وتعطيل للشريعة.

٣ - انتشار التصوف في السودان والترويج له من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وظهور مؤسسات متخصصة في نشر التصوف وكتبه المليئة بالشطح وغيره من عقائد الصوفية، فأردت إبراز الموقف الصحيح منها.

٤ - الدور الكبير الذي لعبه د. حسن الفاتح في شرح فلسفة الشطح ودفاعه عنها، مع عدم اطلاعي على دراسة تناولت ذلك، وهذا البحث يعد محاولة للوصول لرؤية حسن الفاتح من خلال ما دونه في كتبه عن الشطح، مع التزام الموضوعية التامة في معالجة الموضوع في ضوء الكتاب والسنة.

وسوف أتبع المنهج الاستقرائي التحليلي والتاريخي، حسب الحاجة لكلٍ منهما.

الدراسات السابقة:

١ -كتاب شطحات الصوفية المسمى بـــ (الفتح في تأويل ما صدر عن الكُمَّل من الشطح) لعبد الوهاب الشعراني(ت٩٧٣هـ) ملحق بكتاب أبو يزيد البسطامي تحقيق قاسم محمد عباس.

٢ -المسلك الجلي في حكم شطح الولي للملا إبراهيم حسن الكوراني المدني (ت ١١٠١هـ) ملحق بكتاب شطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي.

٣ -شطحات الصوفية د. عبد الرحمن بدوي (ت ١٤٢٣هـ).

٤ -فلسفة الشطح عند الصوفية أو لغة الإشارة أ. د. حسن الفاتح قريب الله (ت ١٤٢٦هـ).

ثانياً: التعريف بالدكتور حسن الفاتح قريب الله:

هو حسن بن محمد الفاتح بن قريب الله بن أبي صالح بن أحمد الطيب (١٣٥٢هـ -١٤٢٦هـ)، حفظ القرآن الكريم، التحق بمعهد أُم درمان العلمي، فجامعة أُم درمان الإسلامية، فجامعة القاهرة فرع الخرطوم، وأحرز من الأخيرتين شهادتي بكالوريوس، والتحق بعدها بجامعة الخرطوم حيث نال درجة الماجستير، ثم تم ابتعاثه إلى جامعة إدنبرة ببريطانيا فنال درجة الدكتوراه عام ١٣٩٠هـ، عُين محاضراً بجامعة أُم درمان الإسلامية، ترقى إلى أُستاذ مشارك ثم إلى أُستاذ (بروفيسور) عام ١٣٩٩هـ، **شغل عدة مناصب أهمها:**

عميداً لكلية الآداب بجامعة أُم درمان الإسلامية، عميداً لكلية الشريعة والعلوم الاجتماعية بجامعة أُم درمان الإسلامية، رئيساً لقسم الفلسفة والاجتماع بجامعة أُم درمان الإسلامية، رئيساً لقسم أُصول الدين بجامعة أُم درمان الإسلامية، عميد الطلاب بجامعة أُم درمان الإسلامية، مديراً لجامعة أُم درمان الإسلامية، رئيساً لمعهد أُم درمان العلمي العالي (جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية حالياً)، وله مشاركات علمية في مؤتمرات داخل

وخارج السودان، أُجيز ليكون شيخاً في الطريقة السمانية[١] عام ١٣٩٠هـ وأصبح خليفة لوالده الشيخ محمد الفاتح عام ١٤٠٧ه الذي أختاره ليكون خليفة له قبل وفاته.[٢]

ولحسن الفاتح عدة مؤلفات تجاوزت الخمسين مؤلفاً أغلبها في التصوف والدفاع عن عقائد الصوفية، منها: فلسفة وحدة الوجود، فلسفة الشطح، دور الصوفية في الميدان الاجتماعي، الدور الديني والاجتماعي والفكري للطريقة السمانية، التبرك بالصالحين وآثارهم، موسوعة المصادر الصوفية، وغيرها[٣]

المبحث الأول: الشطح عند الصوفية

المطلب الأول: معنى الشطح في اللغة وفي اصطلاح الصوفية

أولاً: الشطح في اللغة:

لم تُذكر كلمة (شطح) في معاجم اللغة العربية القديمة، جاء في تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) أن كلمة (شطح) لم يتعرض لها أكثر أئمة اللغة، وإنما ذكر بعض أهل الصرف هذا اللفظ في أسماء الأصوات، وأن لفظ الشطح غير مذكور في كتب اللغة وكأنها عامية وتستعمل في اصطلاح التصوف[٤].

---

(١) الطريقة السمانية هي اسم اصطلاحي لخمسة طرق صوفية وهي: القادرية (نسبة لعبد القادر الجيلاني) والنقشبندية (نسبة لمحمد بهاء الدين نقشبند) والخلوتية (نسبة لمصطفى البكري) وطريقة الأنفاس (نسبة للذكر المصاحب لكل نَفَس) وطريقة الموافقة أو الطريقة الأسمائية (نسبة للتوافق العددي في حروف الجُمل) والسمانية نُسبت لمؤسسها محمد عبد الكريم السمنان(١١٣٢-١١٨٩هـ) انظر موقع http://www.sammaniya.com

(٢) انظر ترجمته في مؤلفاته منها، فلسفة وحدة الوجود، ص٥و٦بالإضافة إلى .www.sammania.com www.wikibedia.org، وwww.sofia.org

(٣) انظرwww.google.Books.comوwww.elphateen.maktiibblog.com بالإضافة إلى قائمة مؤلفاته في كتبه المطبوعة

(٤) الزبيدي، تاج العروس،٦/٥٠٧

وقال المعلم بُطرس البستاني (ت ١٣٠هـ) في محيط المحيط: (شطح الرجل يشطح: أبعد، وعلى الأرض سقط مستلقياً، وهما من كلام العامة)، وجاء في المعجم الوسيط في مادة شطح: في السير أو في القول: تباعد واسترسل.[٥]

ثانياً: الشطح عند الصوفية:

ذكر السراج الطوسي (ت ٣٧٨هـ) أن الشطح: (عبارة مستغربة في وصف وجدٍ[٦] فاض بقوته، وهاج بشدة غليانه وغلبته)، ووصفه بأنه: (كلامٌ يترجمه اللسان عن وجدٍ يفيض عن معدنه، مقرون بالدعوى[٧] إلا أن يكون صاحبه مستلباً[٨] ومحفوظاً[٩]، وذكر أن الشطح لفظة مأخوذة من الحركة؛ لأنها حركة أسرار[١٠] الواجدين إذا قوي وجدهم فعبروا عنه بعبارات يستغرب سامعها، ألا ترى أن الماء الكثير إذا جرى في نهر ضيق فيفيض من حافتيه؟ يُقال شطح الماء في النهر! فكذلك

---

(٥) المعجم الوسيط ص٤٨٢، انظر أيضاً المعجم الوجيز، ص ٣٤٣

(٦) الوجد عند الصوفية:(هو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد والله عز وجل) الكلاباذي، التعرف، ص١٣٢، ايضاً: التهانوي، الكشاف، ص ١٧٥٧، الكاشاني، المعجم، ص ٣١٧، السراج الطوسي، اللُمع، ص٣١٠

(٧) الدعوى: إضافة النفس اليها ما ليس لها، بأن تضيف اليها من الطاعات التي ليست من أخلاقها ولا تكون معها بينة لما تدعي، اللُمع ص ٣٥٣

(٨) المستلب والمأخوذ بمعنى واحد، إلا أن المأخوذ أتمُ في المعنى، اللُمع، ص ٣٤٥

(٩) المحفوظ عند الصوفية هو الذي حفظه الله تعالى عن المخالفات في القول والفعل والإرادة فلا يفعل ولا يقول ولا يفعل إلا ما يُرضي الله ولا يُريد إلا ما يُريده الله، التهانوي، الكشاف، ص ١٤٨٨وص ٣٤٧

(١٠) السر عند الصوفية هو ما غيبه الحق ولم يشرف عليه الخلق اللُمع، ص ٣٥٥، التهانوي، الكشاف، ص٩٤٣

المريد[١١] الواجد: إذا قوي وجده، ولم يطق حمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه، سطع لسانه، فيترجم عنها بعبارة مستغربة مشكلة على فهوم سامعيها، إلا من كان مِن أهلها، ويكون متبحراً في علمها، فسُمى ذلك على لسان أهل الاصطلاح: شطحاً[١٢].

وعرفه الجرجاني (ت ٨١٦هـ) بأنه: (عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة[١٣]، وهو من زلات المحققين[١٤]

فإنه دعوى بحق، يفصح بها العارف[١٥] من غير إذن إلهي بطريق يشعر بالنباهة)[١٦]، ولعله وصف الشطح بالرعونة؛ لأن الشاطح أفصح عن مرتبته التي أعطاه الله من المكانة على طريق الفخر، واعتبره من زلات المحققين؛ لأنه من غير إذن إلهي، أي لم يُؤمر به[١٧].

---

(١١) في اصطلاح الصوفية المريد هو المحب السالك المجذوب ويأتي بمعنى المقتدي أي الذي نوّر الله عين بصيرته بنور الهداية حتى ينظر دائماً إلى نقصه فيسعى إلى طلب الكمال، وقيل هو الذي يحفظ مراد الله، وقيل: الذي صح له الابتداء، انظر: اللُمع ص٣٤٢و٣٤٣، التهانوي، الكشاف، ص١٥١٤

(١٢) السراج، اللُمع، ص ٣٨٧

(١٣) الرعونة عند الصوفية: الوقوف مع حظوظ النفس ومقتضى طباعها، الكاشاني، المعجم، ص١٦٨

(١٤) جاء في معنى الحقيقة: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به حتى كأنه يراه، المرجع السابق ص٣٣٨

(١٥) العارف (هو من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله) الكاشاني، المعجم، ص١٢٤، التهانوي، الكشاف، ص١١٥٧

(١٦) الجرجاني، التعريفات، ص١٣٣

(١٧) انظر أحمد المزيدي، أبو يزيد البسطامي، ص٩٤

وعرفه التهانوي (ت ١١٥٨هـ) بأنه: عبارة عن كلام غير متزن بدون التفاتٍ أو مبالاة، كما هو حال بعض الناس في وقت غلبة الحال[١٨] أو السُكر[١٩].

ومن تعريفات الشطح، (كلام يُعبِّر عنه اللسان مقرون بالدعوى)[٢٠]، (كلام يترجمه اللسان عن وجد ظاهره يخالف الشريعة)، (الشطح يعني الزلل والخطأ، ومنه بعضهم إذا سأله إنسان مسألة فيها دعوى: أعوذ بالله من شطح اللسان).[٢١]

مما سبق يمكن **تعريف الشطح** بأنه: **(عبارة مستغربة ظاهرها يخالف الشريعة، في وصف وجدٍ فاض بقوته، يقولها الصوفي في حال السكر وعدم الشعور، لسماعه هاتفاً في نفسه فينطق وكأن الله سبحانه هو الذي ينطق بلسانه)**.

المطلب الثاني: عناصر وجود الشطح:

لعل أفضل من رسم صورة واضحة عن عناصر الشطح هو عبد الرحمن بدوي (ت١٤٢٣هـ) في كتابه المسمى: شطحات الصوفية، حيث جمع ورتب ما ذكره كبار الصوفية عن الشطح، وذكر خمسة عناصر ضرورية لوجود ظاهرة الشطح وهي: شدة الوجد، أن تكون التجربة تجربة اتحاد، أن يكون الصوفي في حال سُكر، أن يسمع في

---

(١٨) التهانوي، الكشاف، ص ١٠٢٨، والحال في اصطلاح الصوفية هو: ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف، ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أم لا، فاذا دام وصار ملكاً سُمي مقاماً، السراج، اللُمع، ص٨١، التهانوي، الكشاف، ص ٦١٠، الكلاباذي، التعرف، ص ٩٩

(١٩) السُكر عند الصوفية دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة، التهانوي، الكشاف ص ٩٦١و٩٦٢، التعرف، ص ١٣٥، السراج، اللُمع، ص ٣٤١، القشيري، الرسالة القشيرية، ص٥١

(٢٠) الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين،١/٢٥٠ نقلاً عن الشطح لحسن الفاتح ص١٤٠

(٢١) انظر أبو طالب المكي، قوت القلوب،٢/٢٧٣، أيمن وجدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص٦٧-٧٢

داخل نفسه هاتفاً إلهياً يدعوه للاتحاد، فيتبدل دوره بدوره، أن يتم ذلك كله والصوفي في حال من عدم الشعور.[٢٢]

يرى الصوفية أن **شدة الوجد أو الوجد العنيف هو المحرك الأول للشطح**،[٢٣] وبواعث الوجد عند الصوفية عديدة منها: عند ذكرٍ مزعج[٢٤]، أو خوفٍ مقلق[٢٥]، أو محادثة بلطيفة[٢٦]، أو مناجاة بسر[٢٧].

ولما كان الوجد عند الصوفية هو أول درجات الخصوص[٢٨]، فإن بعضهم يرى أن الشطح لا يوجد لأهل الكمال؛ لأنهم متمكنون في معانيهم، وإنما وقع في الشطح من كان في بداية[٢٩]،

---

(٢٢) المرجع السابق، ص١٠و١١ وحصرها قاسم محمد عباس في كتابه أبو يزيد البسطامي(ص٢١)، وحسن الفاتح في ثلاثة عناصر(ص١٦٨).

(٢٣) انظر: السراج، اللُمع، ص٣٧٧، عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص١١، المزيدي، أبو يزيد البسطامي، ص ٩٣، حسن الفاتح، الشطح، ص ١٦٨

(٢٤) الانزعاج هو: تحرك القلب الى الله بتأثير الوعظ والسماع، الكاشاني، المعجم ص٥٨، السراج، اللُمع، ص٣٦٨و٣٦٧

(٢٥) الخوف: إنه سراج المؤمن به يبصر الخير والشر وعلامته الحزن الدائم، القشيري، الرسالة، ص١٢٤، الكاشاني، المعجم،٢٠٨، الكلاباذي، التعرف،١١٥

(٢٦) واللطيفة هي: إشارة تلوح في الفهم وتلمع في الذهن ولا تسعها العبارة لدقة معناها، اللُمع ص ٣٧١و٣٧٢، الكاشاني، المعجم، ص ٩١

(٢٧) الغزالي، إحياء علوم الدين،١١٦١/٦، عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص ١٢، قاسم عباس، أبو يزيد البسطامي، ص٢٢

(٢٨) السراج، اللُمع، ص٣١١، أهل الخصوص هم الذين خصهم الله من عامة المؤمنين بالحقائق والأحوال والمقامات، المرجع السابق، ص٣٣٨

(٢٩) السراج، اللُمع، ص٣٨١، وذكر الشعراني ان ابن عربي يرى أن من تقوى في فتح الفتح لم يظهر عليه شيء من الشطح، الشعراني، الكبريت الأحمر، ص١٤٧، ويرى المزيدي أن كل من شطح فعن غفلة شطح وأن

ويرى عبد الرحمن بدوي أن داعي الوجد المؤدي للشطح هو المناجاة بسر، والسر يُطلق على ما يكون مكتوماً بين العبد والحق سبحانه[٣٠]، وهو هنا هو سر الاتحاد، أي أن **يتحقق الاتحاد بين العبد والمعبود**[٣١]؛ لأن الوجد غايته عند الصوفي هي الاتحاد بالله، أي أن يصير المحب والمحبوب شيئاً واحداً[٣٢].

فالصوفية يذكرون أن لفظ الاتحاد كمصطلح خاص بهم، يعني: المبالغة في التوحيد[٣٣]بمحو النفس وإثبات الحق بل ونسبة الأمر كله إلى الله[٣٤]، والاتحاد عندهم يمثل أحد أعلى درجات الفناء[٣٥] وفيه يستهلك المحب بكليته في المحبوب، بحيث لا يتحقق المحب الفاني بأنه عين الحق تعالى اعتباراً لا حقيقةً[٣٦]، ومن تعريفاتهم للاتحاد: عبارة عن شهود وجود واحد مطلق، من حيث أن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد معدومة في أنفسها، لا من حيث إن لما سوى الله وجوداً خاصاً به يصير متحداً

أي ولي ظهر منه= =شطح لرعونة نفس إلا وافتقر وذل وعاد إلى أصله وزال عنه الزهو الذي كان به يصول، انظر المزيدي، أبو يزيد البسطامي، ص ٩٦

(٣٠) القشيري، الرسالة، ص٨٨

(٣١) عبدالرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص١٣، الكاشاني، اصطلاحات الصوفية، ص ٤٩، القشيري، الرسالة، ص٦٨

(٣٢) المرجع السابق، ص ١٤، ابن عربي، الفتوحات المكية،٤٧٤/٢، فاروق عبد المعطي، محي الدين ابن عربي، ص١٥٧

(٣٣) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ص٣٤٧

(٣٤) حسن الفاتح قريب الله، فلسفة وحدة الوجود، ص١٨١و١٨٢

(٣٥) الفناء والبقاء: نعتان لعبدٍ موحد يتعرض للارتقاء في توحيده من درجة العموم إلى درجة الخصوص، ص٢٢٢، ومعنى الفناء فناء صفة النفس، اللُمع، ص٣٤٢، الكاشاني، المعجم، ص٣٦٥، القشيري، الرسالة، ص٦٧و٦٨، السهروردي، عوارف المعارف، ص٢٤١

(٣٦) حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود، ص١٨٣، ا ايضاً، يوسف زيدان، الفكر الصوفي، ص١٩٦، ابن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ص٧٥و٧٦

بالله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً[٣٧]، وذكر عبد الرحمن بدوي أن تجربة الاتحاد بهذه الصورة لا توجد في المسيحية ولا في اليهودية؛ ولهذا فإن الشطح يعتبر من خصائص التصوف الإسلامي.[٣٨]

والاتحاد هو العنصر الثاني للشطح، أما العنصر الثالث فهو: أن يكون الصوفي في حال سُكر[٣٩]، ويُقصد بالسُكر هنا انتشاء الروح بمكاشفة[٤٠] الحق لها بسره وبأنه هو هي وهي هو، فتطرب أشد الطرب لاكتشاف هذه الحقيقة[٤١]، والسُكر عند الصوفية: دهش [٤٢]يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة، فيلم بالباطن فرحٌ ونشاطٌ وهزةٌ، ويسمى سُكراً لمشاركته السُكر الظاهر في الأوصاف المذكورة[٤٣]

وهذه المكاشفة تكون **على هيئة طائف أو هاتف** [٤٤]يأذن لها أن تستبدل بدورها دوره، فتتحدث عن لسانه، ويعلن لها أنه يبادلها حباً بحب[٤٥]، **وهذا هو العنصر الرابع في تكوين الشطح.**

---

(٣٧) التهانوي، الكشاف، ص٩١، انظر الكاشاني، المعجم، ص٤٩، محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين١٠/٦٧٤ وما بعدها (مادة وحد).

(٣٨) عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص ١٨-٢٠، ويخالفه حسن الفاتح في ذلك، انظر هذا البحث ص ١٩

(٣٩) عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص ١٦، سارة عبد المحسن آل سعود، نظرية الاتصال عند الصوفية، ص ١٧٠ وما بعدها.

(٤٠) هي بيان ما يستتر على الفهم فيُكشف عنه للعبد كأنه رأي عين، السراج، الكاشاني، المعجم، ص٣٤٦، التهانوي، الكشاف، ص١٣٦٦

(٤١) عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص ١٧

(٤٢) الدهش بهتة تأخذ العبد فجأة ما يغلب عقله أو صبره أو علمه، الكاشاني، المعجم، ص٣١٩، انظر اللُمع ص٣٤٥

(٤٣) التهانوي، الكشاف، ص ٩٦١ بتصرف

(٤٤) عرف الغزالي الهاتف بأنه:(لفظ منظوم يقرع السمع لمن صفا قلبه في اليقظة) إحياء علوم الدين ٢٦٨/٢

(٤٥) عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية ص ١٨

وقد توسع الصوفية في مسألة الخواطر[٤٦] والمشاهدات[٤٧] والمكاشفات، واعتبروا ذلك من العلوم التي تفردوا بها ويسمونها علم الإشارة، والإشارة هي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه[٤٨]؛ لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال وحل تلك المقامات [٤٩]، **هذه الأحوال التي تواكب الشطح، تتم والصوفي في حالٍ من عدم الشعور، وهذا هو العنصر الخامس في تكوين الشطح**، وعدم الشعور يقصد به عدم التفكير المنطقي، ويعتبر عنصراً قوياً في تحديد الأحوال اللازمة للشطح[٥٠].

وخلاصة القول: إنه عند توفر هذه العناصر الخمسة، يتم الشطح كتعبير عما تشعر به النفس حينما تكون في حضرة الإلهية، فلا تستطيع الكتمان، فإذا اشتد بالصوفي الوجد وكان في حالة سُكر، وفقد الوعي أو الشعور، فإنه يسمع في نفسه هاتفاً فينطق عما طاف به، وكأن الحق سبحانه هو الذي ينطق بلسانه[٥١].

المطلب الثالث: نماذج للشطح عند الصوفية وموقفهم منه:

لا يتناول هذا البحث تاريخ الشطحات ولا تأويلاتها، وقد تناولها كثير من الصوفية[٥٢]، ويكتفي بإيراد نماذج للشطح دون التعليق عليها.

---

(٤٦) الخواطر: خطابات ترد على الضمائر وقد يكون بإلقاء ملك أو شيطان أو أحاديث نفس أو من الحق سبحانه، الرسالة، ص٨٣-٨٥، السراج، اللُمع، ص ٣٤٠

(٤٧) المشاهدة شهود الذات بارتفاع الحجب مطلقاً، الكاشاني، المعجم، ص ٣٤٧، القشيري، الرسالة، ص٨٦

(٤٨) السراج، اللُمع، ص٢٣٩، الكلاباذي، التعرف ص ٩٩

(٤٩) الكلاباذي، التعرف، ص٩٩

(٥٠) عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص٢٢

(٥١) أحمد محمود، التصوف، ص٦٦، عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص١٠

(٥٢) مثل كتاب اللُمع، شطحات الصوفية، ابن عجيبة في شرحه للحكم العطائية، وعبدالقادر عيسى في حقائق عن التصوف، وصديق مدني في قطف أزهار المواهب الربانية وغيرها.

ومن ذلك أقوال **أبي يزيد البسطامي** (ت٢٦١هـ)[٥٣] :

(أراد موسى عليه السلام أن يرى الله تعالى)، (وأنا ما أردت أن أرى الله، هو أراد أن يراني)، (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون)، (سبحاني ما أعظم شأني)، (أنا ربي الأعلى)، (طاعتك لي يا رب أعظم من طاعتي لك)[٥٤].

ومن ذلك قول **الحلاج** (ت ٣٠٩هـ)[٥٥] :

مازجت روحك روحي في دنوي وبعادي

فكأنما أنا أنت كمـــــا إنك إني ومرادي[٥٦]

ومن **أقوال الشبلي**(ت٨٦١هـ)[٥٧] :

---

(٥٣) اسمه طيفور بن عيسى بن سروسان البسطامي، كان سروسان مجوسياً فأسلم، وكانوا ثلاثة إخوة: آدم، طيفور، علي كان زهاداً عباداً، ترجمته: الاصفهاني، حلية الأولياء، ٣٣/١٠-٤٢، أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، ص٢٥-٢٧

(٥٤) أبو يزيد البسطامي، المجموعة الصوفية الكاملة، ص ٤٦، السهلجي، النور في كلمات أبي طيفور، ملحق بكتاب شطحات الصوفية، ص١٨٥و١٢٢، الشعراني، الفتح فيما صدر عن الكُمّل من الشطح، ص١٢٢، المزيدي، أبو يزيد البسطامي، ص١٢٥، ١٢٧، التهانوي، الكشاف، ص١٠٢٨، بدوي، شطحات الصوفية، ص٣٨،٣٧

(٥٥) هو الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث، اختلف الناس في أمره فمنهم من رآه كافراً مشعوذاً ومنهم من غره ظاهره ولم يطلعوا على باطنه، كانت له شطحات وأقوال منكرة قُتل بسببها، انظر ابن كثير، البداية والنهاية، ٨١٨/١٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٠/٢

(٥٦) ديوان الحلاج، جمع المستشرق لويس ماسينيون، ص ١٧، الفناء والحب الإلهي عند ابن عربي ص ٢٢٠ نقلاً عن الشطح لحسن الفاتح ص١٥٦

(٥٧) هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي، خراساني الأصل ولد بسامراء، صحب الجنيد ومن في عصره، مالكي المذهب، وقبره ببغداد، انظر ترجمته الاصفهاني، حلية الأولياء، ٣٦٦/١٠-٣٧٥، السلمي، طبقات الصوفية، ص١١٥٠١٢٠، النبهاني، جامع كرامات الأولياء ٤٤٥/١، القشيري، الرسالة القشيرية، ص٤١٩-٤٢٠

مروا أنا معكم حيث ما كنتم، إن مر بخاطرك ذكر جبريل وميكائيل عليهما السلام أشركت[٥٨]، لو خطر ببالي أن الجحيم بنيرانها وسعيرها تحرق مني شعرة لكنت مشركاً[٥٩]

وتجدر الإشارة هنا أننا لا نقطع بصحة جميع الأقوال التي نُسبت إلى مشايخ الصوفية، يقول الغزالي: (وأما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يُحكى، وأن من سمع ذلك فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه، كما لو سمُع وهو يقول: إنني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني، فإنه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية)[٦٠]، وكما هو معلوم فإن كثيراً من أهل البدع والزندقة انتسبوا للصوفية وأدخلوا فيها ما لم يقل به المحققون من أهل التصوف[٦١]

موقف الصوفية من الشطح:

الرأي الغالب هو عدم إنكارهم للشطح، وعدم إنكار عباراته، ويرون صاحبه معذور، يقول التهانوي بعد تعريفه السابق للشطح: (فلا يُقبل كلامهم ولا يُرد، ولا يُؤاخذون عليه، كقول ابن عربي: أنا أصغر من ربي بسنتين، وقول أبي يزيد البسطامي: سبحاني ما أعظم شأني، أما علة عدم قبول مثل هذا الكلام، هو أن غير الأنبياء لا عصمة له، وعلة عدم الرد؛ هو كون الكلام صادراً من رجال هم من أهل معرفة، فلعل لهم معنى لم ينكشف للآخرين)[٦٢]، ويرى الصوفية أن الخطأ الوحيد فيها أن أصحابها يفصحون بها دون إذن إلهي، ولعل ذلك من باب الاعتذار عن تلك

---

(٥٨) السراج، اللُمع، ص٣٩٧، عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص٤١

(٥٩) السراج، اللُمع، ص ٤٠٥، عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص٤٣

(٦٠) الغزالي، إحياء علوم الدين.٦١/١، انظر: القشيري، الرسالة، ص٣٨٣

(٦١) انظر ابن تيمية، الفتاوى،١٤/١١، أيضاً: حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص١٢٤

(٦٢) التهانوي، الكشاف، ص ١٠٢٨

الكلمات؛ دفاعاً عن أصحابها ضد خصوم التصوف، ولهذا هناك من الصوفية من نبه إلى وجوب عدم الإباحة بهذه الأسرار [٦٣].

وقال السراج الطوسي (ت ٣٧٨هـ) بعد تعريفه للشطح: (وليس لأحد أن يبسط لسانه بالوقيعة في أوليائه ويقيس بفهمه ورأيه ما يسمع ألفاظهم وما يُشكِل على فهمه من كلامهم؛ لأنهم في أوقاتهم متفاوتون، وفي أحوالهم متفاضلون، .....، فالسلامة له في رفع الإنكار عنهم، وأن يكل امورهم إلى الله تعالى، ويتهم نفسه بالغلط فيما ينسبهم إليهم من الخطأ)[٦٤]

وقد ذكر الغزالي(ت٥٠٥هـ) الشطح في باب ما يعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها؛ وقسمه إلى صنفين: **أحدهما**: (الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله، والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة، حتى ينتهي بقوم إلى القول بالاتحاد وارتفاع الحجاب، والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون: قيل لنا كذا، وقلنا كذا، وأنا الحق، وسبحاني[٦٥]، وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام، حتى ترك جماعة منهم فلاحتهم وأظهروا مثل هذه الدعاوى، .....، فهذا ومثله مما استطار في البلاد شرره، وعظم في العوام ضرره، حتى من نطق بشيء منه فقتله أفضل في دين الله من إحياء عشرة، .....، والصنف **الثاني** من الشطح _والكلام للغزالي_ فهو كلمات غير مفهومة، لها ظواهر رائقة، وفيها عبارات هائلة، وليس من ورائها طائل، وأن قائلها يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله، لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه، وهذا هو الأكثر، وإما أن تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها، لقلة ممارسته للعلم وعدم تعلمه التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة، ولا فائدة لهذا الجنس

(٦٣) عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية، ص ٢٣

(٦٤) السراج، اللُمع، ص٣٧٨

(٦٥) الغزالي، إحياء علوم الدين ٦٠/١

من الكلام إلا أن يشوش القلوب، ويدهش العقول، ويحير الأذهان، أو يفهم منها معاني ما أُريدت بها، ويكون فهم كل واحد على هواه وطبعه).[٦٦]

والموقف الصحيح؛ على المسلم أن يجتنب ما فيه إجمال وإشكال وإيهام من الألفاظ، فقد نهى الله عباده المؤمنين أن يستعملوا في خطابهم للرسول ﷺ، المتشابه من الألفاظ والمصطلحات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤ ﴾ البقرة: ١٠٤

ووجه النهي عن ذلك أن هذا اللفظ كان بلسان اليهود سباً، ومعناه اسمع لا سمعت، وقيل غير ذلك، فلما سمعوا المسلمين يقولون للنبي ﷺ راعنا، طلباً منه أن يراعيهم من المراعاة، اغتنموا الفرصة وكانوا يقولون للنبي ﷺ كذلك، مظهرين أنهم يريدون المعنى العربي، مبطنين أنهم يقصدون السب الذي هو معنى هذا اللفظ في لغتهم، وفي ذلك دليل على أنه ينبغي تجنب الألفاظ المحتملة للسب والنقص وإن كان المتكلم بها لا يقصد المعنى المفيد للشتم، سداً للذريعة ودفعاً للوسيلة وقطعاً لمادة المفسدة، ثم أمرهم الله بأن يخاطبوا النبي ﷺ بما لا يحتمل النقص والتعريض وهو (أنظرنا) أي أقبل علينا وانظر إلينا.[٦٧]

فهذه كلمة مفهومة من كلام العرب، وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي، هي عند اليهود سبٌّ، وعند العرب: أرعني سمعك وفرغه لتفهم عني،

---

(٦٦) المرجع السابق،٦١/١ومابعدها، وقد نقل حسن الفاتح رأي الغزالي دون أن يعلّق عليه، انظر، فلسفة الشطح، ص١٩٩و٢٠٠

(٦٧) صديق حسن بن الحسين القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٤٣/١، انظر أيضاً تفسير الطبري،٤٥٣/٢ وما بعدها

فعلم الله مرادهم فنهى المؤمنين عن قولها للنبي ﷺ، وأمرهم أن يتخيروا لخطابه من الألفاظ أحسنها، ومن المعاني أرقها[٦٨]

فيستفاد من هذا التوجيه الرباني أن المسلم يجب عليه أن يتجنب ما فيه إشكال وإيهام من الألفاظ خاصة فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد، إلا إن أهل البدع لم ينتبهوا لهذا التوجيه الرباني، بل حرصوا على استعمال الألفاظ المجملة والمتشابهة لترويج باطلهم.[٦٩]

والواجب إنكار أقوال الشطح لا تأويلها والدفاع عن قائليها؛ لأن تأويلها لا يتم إلا بتكلف ممقوت وتعسف منبوذ؛ ولذا ذهب ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) إلى أن جميع المدافعين عن هؤلاء قوم لم يعرفوا مقصودهم، ولو عرفوه لما ابتغوا إلى تأويله سبيلاً، ولهم كتب مصنفة وأشعار مؤلفه وكلام يفسر بعضه بعضاً، وقد عُلم مقصودهم بالضرورة، فلا ينازع في ذلك إلا جاهل لا يُلتفت إليه[٧٠]

المبحث الثاني: رؤية حسن الفاتح قريب الله للشطح والرد عليه

المطلب الأول: رؤية حسن الفاتح للشطح

اعتمدت في معرفة رؤيته للشطح من خلال بحثه (فلسفة الشطح عند الصوفية أو لغة أهل الإشارة)[٧١] مع الاستعانة بما توفر من مؤلفاته.

---

(٦٨) الطبري، التفسير، ٤٦٥/٢

(٦٩) سعود العتيبي، أسباب الوقوع في البدع، طبعة ١٤٢١هـ، ص ٨١ وما بعدها

(٧٠) ابن تيمية، مجموع الرسائل،١٣٠/١

(٧١) طبع في مجلة المجمع العلمي، الجزء الثاني، المجلد الرابع والأربعون، بغداد،١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الصفحات ١٢٢-٢١٦

أولاً: افتتح كتابه بمقدمة دافع فيها عن الصوفية ونجمل ما أورده مدافعاً عن الصوفية فيما يلي:

١ -ذكر أن الصوفية على الدوام يتبرؤون من كل قولٍ أو فعلٍ نُسب إليهم مما يخالف الكتاب

والسنة، ويعلنون على الناس التزامهم الجاد بهما، وساق عدداً من أقوالهم في ذلك.[٧٢]

٢ -أن ترصد ما يند عن الصوفية من كلماتٍ قد تحدث لهم في لحظات الوجد والهيام والفرح والغيبة، فيه _كما يدعي _مخالفة للنهج النبوي التبريري الذي علَّق فيه رسول الله ﷺ على من قال): **اللهم أنت عبدي وأنا ربك). بقوله :(أخطأ من شدة الفرح)**[٧٣]، كما فيه سوء ظن بالمسلم، وهو أمر نهى عنه رسول اللهﷺ بقوله : **(إن الله حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه، وأن يظن به ظن السوء)**[٧٤].

فالصوفي تصدر منه تلك الكلمات؛ لأنه لحقه من الذهول والغيبة والدهشة وشدة الفرح، أضعاف أضعاف ما لحق صاحب الراحلة التي وجدها بعد أن انفلتت منه، واشتد طلبه وأيس منها[٧٥]، وادعى أن النبيﷺ عذر أمثال من وصلوا إلى تلك

---

(٧٢) المرجع السابق، ص ١٢٥-١٢٩

(٧٣) الحديث رواه مسلم كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها،٤/٢١٠٤/٢٧٤٧

(٧٤) الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/٧٥ بإسناد ضعيف، والعراقي في تخريج إحياء علوم الدين للغزالي ١/٤٧٥ من حديث ابن عباس دون (وعرضه)ورجاله ثقات إلا أن أبا علي النيسابوري قال: ليس هذا عندي من كلام النبي إنما كلام ابن عباس.

(٧٥) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ٢١٥

الحالة، فادَّعوا الأُلوهية لأنفسهم، والعبودية لمولاهم، مستدلاً بقوله ﷺ: (أخطأ من شدة الفرح)[٧٦].

٣ -أن الألفاظ كما تُستعمل فيما وُضعت له حقيقةً، قد تُستعمل فيما لم تُوضع له مجازاً، وأن ذات اللفظ قد يُستعمل في أكثر من معنى، من ذلك كلمة (الحق) في القرآن تشير إلى اسم من أسماء الله تعالى[٧٧]، وقد تُشير إلى معانٍ أخرى[٧٨]، وذكر عدة أمثلة على ذلك.[٧٩]

٤ -ذكر أن ذات اللفظ قد يفيد معنىً محكماً وقد يفيد معنىً متشابهاً؛ يوافق جوهر الدين حقيقةً أو تأويلاً أو يخالفه، مثل كلمة (اتحاد) و(حلول) و(وحدة الوجود)[٨٠].

ويحسن هنا الإشارة إلى رأيه حول الاتحاد والحلول ووحدة الوجود: فقد فرَق بين هذه المفاهيم قبل الإسلام، وبعد الإسلام (عند الصوفية)، وذكر أن عامة علماء المتصوفة يعتبرون من حملة لواء وحدة الوجود والاتحاد والحلول بمفهومها الإسلامي لا الإلحادي، لا فرق في ذلك بين فرد وآخر إلا في أسلوب التعبير[٨١]، ذكر أن الملحدين يعنون بوحدة الوجود: أن وجودهم المفروض المقدر هو بعينه وجود الله تعالى، وأن

(٧٦) المرجع السابق، ص١٣٦، الحديث سبق تخريجه حاشية رقم ٧٣

(٧٧) كما في: سورة طه آية ١١٤ وسورة المؤمنون آية١١٦

(٧٨) كما في: سورة البقرة الآيات ٧١،٤٢،٢٦، سورة الأنعام آية ١٥١

(٧٩) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص١٢٢-١٢٤

(٨٠) المرجع السابق، ص ١٢٤

(٨١) حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود، ص٩٧

ذواتهم المفروضة المقدرة هي بعينها ذات الله تعالى، وأن صفاتهم المفروضة المقدرة هي صفات الله تعالى[٨٢].

والاتحاد عند الفلاسفة يعني: امتزاج ذات المخلوق بذات الخالق بحيث تصبح الذاتان ذاتاً واحدة[٨٣]، والحلول عندهم يعني: المجانسة بين الوجود الإنساني (الناسوت)، والوجود الإلهي(اللاهوت)[٨٤]، بينما تعني وحد الوجود عند الصوفية؛ الفناء عن شهود السوى، أي غيبة الصوفي عن سوى مشهوده وغيبته أيضاً عن شهوده وشهود نفسه، فيظن أنه اتحد به وامتزج، بل يظن أنه هو نفسه[٨٥]، إن وحدة الوجود عند الصوفية تتلازم مع الاتحاد المفهوم من الحديث القدسي، الوحدة التي الله للعارف فيها سمعاً وبصراً ويداً.[٨٦]

والفاني في الله لا يحب إلا الله، ولا يعبد إلا إياه، ولا يرى في الكون موجوداً وجوداً حقيقياً لا مجازياً غيره، وهذا لا ينفي وجود غير الله، فنفس الإنسان موجودة، والخلق موجودون، ولكن الفرد وقد أعرض عما سوى الله، وشغل نفسه بمولاه، صار عنهم غافلاً[٨٧].

والاتحاد عند الصوفية يمثل أحد أعلى درجات الفناء، وفيه يستهلك المحب بكليته في المحبوب، بحيث يتحقق المحب الفاني بأنه عين الحق تعالى اعتباراً لا

---

(٨٢) المرجع السابق، ص ١٥

(٨٣) حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود، ص ٦١

(٨٤) المرجع السابق، ص ٦٤

(٨٥) حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود، ص ٧٣ باختصار

(٨٦) حسن الفاتح، فلسفة الشطح ص ١٦٦

(٨٧) حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود، ص ٨٤و٨٥

حقيقةً[٨٨]، فالاتحاد عند الصوفية لا يعني أكثر من المبالغة في التوحيد بمحو النفس وإثبات الحق ونسبة الأمر كله لله[٨٩].

وذكر أن ما نُسب إلى الصوفية من ألفاظ تفيد الحلول فهي: إما مكذوبة، أو مؤولة على نحوٍ يقبله الشرع والعقل، والمراد منها الاتحاد المعنوي لا اتحاد العين، أو امتزاج الذات والذات، وهو نوع من محبة الفرد للآخر بالصورة التي يمكن أن يعبر بها البعض بقولهم :(فلان ابني كما هو ابنك) و(أنت أنا وأنا أنت)[٩٠]، وسيأتي الرد على هذه الأقوال.[٩١]

بعد هذا المدخل، قدم رؤيته للشطح، ويمكن إجمال رأيه في الآتي:

ثانياً: تعريفه الشطح وأقسامه:

ذكر عدة تعريفات للشطح وقد أوردها كما جاءت في كتاب اللُمع للطوسي[٩٢]، واعتبر الشطح قديم قدم المخلوقات [٩٣]وذكر أن الشطح والغلو والمبالغة في الكلام، والعجب والتفاخر، وإرسال الألفاظ الغامضة أو المشكلة، يكاد يكون نزعة نفسية وطبيعة بشرية، يترجم اللسان بها عما يداخل الفرد من عجب علمي أو عملي، أو أُسري أو اجتماعي، أو مادي أو روحي[٩٤].

---

(٨٨) المرجع السابق، ص ١٨١_ ١٨٢

(٨٩) حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود، ص ١٨٣

(٩٠) حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود، ص ١٩٠ وما بعدها

(٩١) انظر هذا البحث ص٣٤-٤٠

(٩٢) انظر هذا البحث ص ٧-٨، أيضاً، حسن الفاتح، فلسفة الشطح ص١٣٩-١٤٠، السراج، اللُمع، ص ٣٧٧ وما بعدها

(٩٣) المرجع السابق، ص ١٤٠

(٩٤) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص١٣١

وأورد رأي عبد الغني النابلسي(ت١١٤٣هـ) في **أن الشطح ينقسم إلى قسمين: مقبول وغير مقبول**، والمقبول على ثلاثة أضرب: أن يدخل الشطح ما يقربه إلى الصحة، نحو كاد وأوشك من أدوات التقريب، مثل قول المتنبئ مشيراً إلى (غير شيء) الذي تستحيل رؤيته:

لما رأته وخيـــــــــــل النصر مقبلة والحرب غير عوان أسلموا الحللا

وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم إذا رأى (غير شيءٍ) ظنه رجلا [٩٥]

والثاني أن يتضمن الشطح نوعاً حسناً من التخييل، مثل:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه[٩٦]

والثالث أن يخرج الشطح أو الغلو مخرج الهزل والخلاعة[٩٧]، مثل قول أبو نواس:

أمر الكرام جنب حائطـــــــها تأخذني نشوة من الطـــــــرب

أسكر بالأمس إن عزمتُ على الشرب غداً إن ذا من العجب[٩٨]

أما الشطح أو الغلو غير المقبول فمنه: الإفراط في وصف الشيء بالمستحيل عقلاً وعادةً، بما لا يخرج به عن إطار العقيدة والشريعة، مثل:

وأخفتَ أهل الشرك حتى أنه لتخافك النُطف التي لم تُخلق[٩٩]

---

(٩٥) النابلسي، نفحات الأزهار، ص ٢٠١-٢٠٣، حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٣١

(٩٦) النابلسي، نفحات الأزهار، ص ٢٠٣، حسن الفاتح، الشطح، ص ١٣٢

(٩٧) الخلاعة تعني: ترك الحياء، الاستخفاف، وركب هواه فهو خليع، المعجم الوسيط، ص٢٨٠، محيط المحيط، ص ٢٤٩

(٩٨) النابلسي، نفحات الأزهار، ص ٢٠٣

(٩٩) النابلسي، نفحات الأزهار، ص٢٠٣

الإفراط من غير الصوفي في وصف الشيء بما يتعارض عمداً أو حقيقةً مع العقيدة أو الشريعة، أو يدل على ضعفها، مثل ما جاء في مدح الخليفة الفاطمي:

ولو نشاء لقلنا في النداء له بالصدق يا حي يا قيوم مشهورا [١٠٠]

الإفراط من الصوفي في الوصف والإشارة بما يتعارض _في ظاهره وقبل التأويل والشرح_ مع العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق الإسلامية، مثل:

أنا الفـــــــــرد الكبيـــــر بذاتـــه أنا الواصف الموصوف علم الطريقة

ملكتُ بلاد الله شرقاً ومغرباً وإن شئتُ أفنيت الأنـــــــــام بلحـظة[١٠١]

ويدافع حسن الفاتح عن شطح الصوفي المخالف للعقيدة والشريعة _أي النوع الأخير_ بالرغم من أنه أدرجه ضمن الشطح غير المقبول: (أن الصوفي حين تصدر منه تلك الأقوال التي تُعرف بالشطح اصطلاحاً وبالغلو لغةً، إنما تصدر منه في حالة هيام[١٠٢] لا شعوري فاض عليه بقوته، وهاج بشدة غليانه وغلبته، والصوفي في مثل هذه الحالة هو أشبه ما يكون بالسكران أو المدهوش، ألا ترى أن الرجل إذا دخل على الملك المهيب والسلطان القاهر، ووقف بعقله على كمال تلك المهابة، وتلك السلطة، فيصير غافلاً عن كل ما سواه، كذلك العبد إذا تجلى لعقله وروحه ذرة من نور جلال الله، حق أن يستولي على قلبه الدهشة، وعلى روحه الحيرة، وعلى فكره الغفلة، فيصير غائباً عن كل ما سوى الله)[١٠٣] وسيأتي الرد على هذا القول.[١٠٤]

---

(١٠٠) المرجع السابق، ص ٢٠٣

(١٠١) الأبيات لعبد القادر الجيلاني، الشطح ص١٣٤، ديوان عبد القادر الجيلاني، تحقيق يوسف زيدان، ص٩٥، حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص١٣٣

(١٠٢) ورد في قطف أزهار المواهب الربانية، ص ١٥٣، ان الهيام هو غيبته عن سوى المحبوب وتعطشه إلى لقائه.

(١٠٣) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص١٣٥-١٣٦ باختصار

(١٠٤) انظر هذا البحث ص٣٤-٤٠

ثالثاً: اسانيد الشطح وبراهينه التي أوردها:

بالرغم من قوله :(إنه لا يؤيد إرسال الكلمات التي تبدو عليها رائحة رعونة)[١٠٥]، وأن الشطح عامة غير مستحسن ولا محبوب[١٠٦]، إلا أنه أطال في الدفاع عنه واستدل عليه، ومن الأدلة التي ساقها مدافعاً:

ذكر أن الشطح في حقيقته لا يخرج عن مدح الإنسان لنفسه، أو مدح غيره له، وأن المدح أو تزكية المخلوق لنفسه أو لغيره جائز شرعاً[١٠٧]، وساق أدلة على جواز مدح الإنسان لنفسه، أو مدح غيره له؛ معتبراً ذلك دليلاً على جواز الشطح!، وقد أخذ هذا القول من قطف أزهار المواهب الربانية.[١٠٨]

وقد قسم أدلته إلى قسمين: **الأول: أسانيد الشطح بالأقوال:**

يقول: الشطح في حقيقته لا يخرج عن مدح الإنسان لنفسه أو مدح غيره له، والمدح إما تزكية المخلوق لنفسه أو لغيره جائز شرعاً بدليل:

تزكية الملائكة لنفسها[١٠٩]، وتزكية يوسف عليه السلام لنفسه[١١٠]، وتزكية عيسى لنفسه[١١١]، ثم ذكر أحاديث عن النبيﷺ فيها تزكية لنفسه[١١٢].

---

(١٠٥) المرجع السابق، ص ١٣٦

(١٠٦) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص١٣٦، إذ ذكر تحت عنوان: نبذ تصنع الشطح، أن كبار الصوفية استنكروا الإقدام على الشطح، ص١٣٨-١٣٨

(١٠٧) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ٢٠٤

(١٠٨) صديق المدني، قطف أزهار المواهب، ص١٢١و١٢٢

(١٠٩) سورة البقرة آية ٣٠

(١١٠) سورة يوسف آية ٥٥

(١١١) سورة مريم آية ٣١

(١١٢) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص٢٠٥-٢١٣ منها قوله ﷺ : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر).

والثاني: أسانيد الشطح بالأفعال:

ذكر أن العلماء أوردوا للبرهنة على الشطح في الأفعال ما يأتي: قام بعض الصوفية بأعمال انتقدهم عليها بعضهم رأينا أن نذكر منها طرفاً:

١ -باع الشبلي(ت٨٦١هـ) عقاراً بمالٍ كثير، فما قام من موضعه حتى نثر المال وفرقه على الناس دون أن يترك لعياله شيئاً منه، وقد استنكر البعض منه ذلك، وقالوا إن رسول اللهﷺ نهى عن إضاعة المال في المعصية، أما الطاعة والصدقة فلا بأس أن يضع الإنسان فيها كل ما يملك، وذكر أن أبا بكر الصديق فعل مثل ذلك، ولم ينكر عليه رسول اللهﷺ ذلك[١١٣].

٢ -أن الشبلي كان ربما يلبس ثياباً مثمنة ثم ينزعها ويضعها على النار، وقد استنكر البعض ذلك، فرد عليهم إنما فعل ذلك مخافة أن يشتغل قلبه بها فيصرفه ذلك عن ذكر الله، تأسياً منه في ذلك بفعل سليمان عليه السلام مع الخيل حيث ورد أنه كانت تعرض عليه فاشتغل بها قلبه حتى فاتته صلاة العصر لوقتها[١١٤]

٣ -واستدل بقصة الخضر مع موسى، ففيها _كما يقول _أبان خرقه للسفينة، وقتله للغلام، وتسليم موسى عليه السلام له في كل ما فعل، وموسى نبي ورسول لا يوافق على شيء لا يرضى عنه الله.[١١٥]وسيأتي الرد على هذه الأقوال[١١٦]

رابعاً: أسباب الشطح:

١- ذكر أن الشطح ارتبط عند الصوفية _في كثير من الأحيان_ بالمحبة التي ما ذاقها أحد إلا سِكر[١١٧]، والسُكر في البدايات يُسمى: تساكراً أو نشوة[١١٨] أو

---

(١١٣) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ٢١٣ والقصة مرويه في اللُمع ص٣٩٩

(١١٤) إشارة إلى الآية ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ ص: ٣٣

(١١٥) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ٢١٤-٢١٥

(١١٦) انظر هذا البحث ص٤١-٤٣

ذوقاً[١١٩]، أما السُكر من المتقدمين؛ إذا اقترن بدعوى يُسمى: عربدةً وتهتكاً، وإذا أرسل عبارات مستغربة يُسمى: شطحاً، وهو في ذلك يوافق عبد الرحمن بدوي في عنصر: أن يكون الصوفي في حالة سُكر[١٢٠].

وأن الشطح أثر من آثار الوجد، وفرق بين وجد المبتدئين الذي يسمى تواجد، وهذا لا يصاحبه شطح، أما وجد كبار الأولياء الذين فنوا بموجودهم عما وجدوه من وجد، وتدرجوا في مدارج التوحيد، فهم الذين يظهر منهم الشطح[١٢١]، فالشطح إذن مظهر من مظاهر الوجد، يحدث عند هتك السر لغلبة السر،[١٢٢] والتكلم بغير لسان الشرع أو إرسال التعابير المتشابهة أو الغامضة[١٢٣].

٢- ذكر أن الشطح يحصل في درجة من درجات الوصول إلى الله أو التوحيد الحقيقي[١٢٤]، ونقل هنا رأي الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، عن كمال النفس ونقصها، فكمالها بأن تصير

بالرياضة[١٢٥]، بحيث تُدرك _من دون واسطة _المعارف الربانية، ونقصها بأن لا تعرف الحق، ولا تحبه ولا تشتاق إليه[١٢٦].

---

(١١٧) المرجع السابق، ص ١٤٤

(١١٨) المتساكر هو الذي لم يستوفه الوارد، القشيري، الرسالة، ص ٧١

(١١٩) الذوق عند الصوفية تعبير عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوف، وأوله الذوق ثم الشرب ثم الارتواء، القشيري، الرسالة، ص ٧٢، الكاشاني، المعجم، ص ٣٢٣، السراج، اللُمع، ص٣٧٣

(١٢٠) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٤٤، انظر هذا البحث ص١١

(١٢١) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٦٩، وهو هنا يخالف الرأي القائل إن الشطح يظهر من المبتدئين، انظر هذا البحث ص٩

(١٢٢) وهو هنا يوافق بدوي في عناصر الشطح، انظر هذا البحث ص٩-١٠

(١٢٣) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٧٤

(١٢٤) المرجع السابق، ص ١٤٥

ويرى أن الشطح أمر لابد منه لمن يصل إلى التوحيد الحقيقي ؛ أي الفناء عن الفناء، وسماه

الشطح الناتج عن الفناء[١٢٧]، وذكر أن الشطح يحدث إذا رُفع عن العبد الحجاب، وعرفه الحق سر خصوصيته واصطفائه، فأنكر وجود نفسه، وانمحق[١٢٨] وجوده في وجود محبوبه، وانطوى شهوده عن شهود محبوبه، فأنشأ يقول:(أنا من أهوى ومن أهوى أنا)،(أنا المحب والمحبوب)[١٢٩]،أي لا يبقى موجود إلا الله، بوصفه الوجود الحقيقي وحده، الله في حال الفناء هو المرئي وهو الرائي، هو سمع العبد وبصره ويده[١٣٠]،يفنى المحب في الله، فيتكلم بالشطح، وهو هنا يوافق عبدالرحمن بدوي في جعله تجربة الاتحاد بين العبد والرب عنصراً من عناصر الشطح.[١٣١]

وهذه استدلالات باطلة سيأتي الرد عليها[١٣٢]

---

(١٢٥) عرف الكاشاني الرياضة عدة تعريفات منها: أنها في البدايات: ترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق، مع تمرين الجوارح على موافقة حكم الشرع ومخالفة مقتضى الطبع، المعجم، ص ٢٠١-٢٠٣

(١٢٦) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٤٦

(١٢٧) المرجع السابق ص ١٩٨

(١٢٨) المحو عند الصوفية: ذهاب الشيء إذا لم يبق له أثر، والمحق بمعنى المحو إلا أن المحق أتم، لأنه أسرع ذهاباً من المحو، السراج، اللُمع، ص ٣٥٦

(١٢٩) جاء في اللُمع إذا تعلق العبد بالله وركد في قرب الله، فقد نسي نفسه وما سوى الله، فلو قلت: من أنت؟ يقول: الله، لأنه لا يعرف سوى الله تعالى، ص ٣٦١

(١٣٠) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٥٥

(١٣١) انظر هذا البحث ص ٩-١٠

(١٣٢) انظر هذا البحث ص٤٣-٤٧

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من تبريرات حسن الفاتح لشطحات الصوفية

المثال الأول: دافع عن قول الحلاج(ت٣٠٩هـ):

مازجت روحك روحي في دنوي وبعادي

فكما أنا أنت كما إنك إني ومرادي[١٣٣]

بقوله: (محبة الله تستلزم شهود العبد للمولى في كل ما يحس به أو يراه، إن فناء العابد في معبوده، يجعله يحس قلبياً لا واقعياً، بأن روحه مازجت روح محبوبه، بصورة تجعله يدعي بأنه والمحبوب شيء واحد).[١٣٤]

ذكر أن شهود الفعل للمحبوب في حال المحو[١٣٥] يحقق للعابد فنائه عن أفعاله، وعندها يشهد الفعل من الله لا من نفسه، والمراد من الخالق لا من المخلوق، علماً بأن إثبات ذلك لا ينفي إسناد الفعل مجازاً إليه، ألا ترى أن محمداًﷺ حين حصب المشركين يوم بدر، فأثر فعله في عين كل مشرك، قال له المولى جل وعلا: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ **الأنفال: ١٧**

وذكر أن صاحب الفناء عن كل مخلوق حساً أو معنى، إذا عبَّر عن شيء ما، بأسلوب المبالغة أو الغلو أو الشطح، لا يلبث إذا ما عاد إلى صحوه بعد غيبته، أن ينكر ما صدر منه قولاً وفعلاً، مثله مثل المصروع، فإنك إذا ضربته لا يُحس

---

(١٣٣) المرجع السابق، ص ١٥٦

(١٣٤) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٥٥-١٥٦

(١٣٥) المحو بإزالة أوصاف النفس، الكاشاني، المعجم، ص٩٨

بالضرب، فإذا أفاق وسألته عن ذلك يُنكره[١٣٦] فإذا صحا المحب بعد السُكر، يعود إلى حالته الأولى، فلا يقول إلا ما يدل على تميز وجود الله عن وجود العبد.[١٣٧]

المثال الثاني: دفاعه عن قول عبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ): [١٣٨]

أنا الفـــــــــرد الكبيـــــر بذاتـــه أنا الواصف الموصوف علم الطريقة

ملكتُ بلاد الله شرقاً ومغرباً وإن شئتُ أفنيت الأنـــــــــام بلحـظة[١٣٩]

يقول عنه إنه: (استعمل ألفاظاً تعَود الناس على إطلاقها على المولى جلَ وعلا مثل لفظ : الواحد، الفرد الكبير، والإفناء، قاصداً بها معنى خاصاً به كمخلوق لا كخالق، بدليل أنه قال: (ملكت بلاد الله)، ولم يقل : (ملكت بلادي)[١٤٠]، ثم يذكر أن من يقرأ الشعر العربي، يدرك أن عبد القادر وأمثاله ليسوا بدعاً فيما قالوه، وأنه لولا الغرض لما فهم هذا منه إلا كما يفهم كلام غيره من الشعراء، خصوصاً أن أصحاب هذه الأقوال _حسب قوله_ كانوا على معرفة عميقة بالدين، وتطبيق للعقيدة والشريعة، كانوا قدوة للناس[١٤١]، إن عبدالقادر الجيلاني هنا تكلم عن نفسه في حال الفناء، وعنى أنه متصرف بقدرة الأشعث الأغبر في مخلوقات الله، بحيث لو

---

(١٣٦) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٦٧

(١٣٧) المرجع السابق، ص ١٦٨، ص ٢١٥-٢١٦

(١٣٨) هو عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست، كنيته أبو محمد ونسبته الجيلاني أو الجيلي نسبة إلى جيلان بشمال إيران، إليه تُنسب الطريقة القادرية، من مؤلفاته كتاب الغنية، فتح الغيوب، الفتح الرباني، انظر ترجمته، الذهبي، سير أعلام النبلاء،٤٤٣/٢، ابن العماد، شذرات الذهب،١٩٨/٤، الشعراني، الطبقات،١٢٦/١

(١٣٩) ذُكرت الأبيات في هذا البحث، ص ٢٠، حسن الفاتح، فلسفة الشطح ص١٣٤

(١٤٠) المرجع السابق، ص ١٣٤

(١٤١) المرجع السابق، ص ١٣٤و١٣٥

أقسم على الله لإفنائهم ؛لأبر له قسمه، ولو شاء على مولاه شيئاً سبقته مشيئة المولى لنفذ[١٤٢].

تجدر الإشارة هنا إلى أنه قد أُضيفت إلى مؤلفات عبد القادر الجيلاني بعض القصائد التي لا يصح نسبتها إليه وذلك لما اشتملت عليه من الشركيات التي لا يمكن أن تصدر منه، ولا يُتوقع أن يطلع عليها شيخ الإسلام ابن تيمية ضمن اطلاعه على كتبه ثم يغفلها ولا يشير إلى بطلانها وبيان ضلالها، مما يجعلنا نجزم أنها مدسوسة على عبد القادر الجيلاني[١٤٣]

المثال الثالث: دفاعه عن قول ابن عربي(ت٦٣٨هـ):

فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن فما ثم موصول وما ثم بائن
بذا جاء برهان العيان فما أرى بعيني إلا عينه إذ أعاين[١٤٤]

يذكر أن ابن عربي يتحدث عن تلك الحالة التي يفنى فيها المحب في الله عن شهود أحدٍ سواه، فلا يبقى بعدها قريب ولا بعيد، موصول ولا واصل، فالمحبوب إذا تجلى للمحب سلبه إرادته وإحساسه، وصار عينه التي يبصر بها، ومن ثم فإنه إذا ما قال: (رأيت الله)، فبعين الله لا بعينه هو كمخلوق رآه.[١٤٥]وسيأتي الرد على هذه الأقوال.[١٤٦]

---

(١٤٢) سورة الإنسان، آية ٣٠، حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٥٦و١٥٧

(١٤٣) انظر: عبد القادر الجيلاني آراؤه الاعتقادية والصوفية، سعيد القحطاني، ط١٤١٨/١هـ، الرياض، ص٥٧

(١٤٤) محمد قصيري، شرح فصوص الحكم، ص ٦٥٣

(١٤٥) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٥٥

(١٤٦) انظر هذا البحث ص ٤٨-٥٠

المطلب الثالث: الرد على حسن الفاتح في ضوء الأدلة الشرعية

أولاً: مدخل؛ في بيان أهم الأسباب التي أدت للانحراف العلمي والعملي عند الصوفية:

١- إهمالهم للعلم الشرعي واستبداله بعلم المكاشفة:

المتتبع لأقوال الصوفية يتبين له بكل وضوح عدم اهتمامهم بالعلم الشرعي ؛ بل وأكثر من ذلك فإنهم ينفرون منه ويعتبرونه حجاباً عن الله ؛ يقول أبو يزيد البسطامي : (أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت)[١٤٧].

ويقول الجنيد(ت٢٩٧هـ) :(أحب للمريد المبتدئ ألا يشغل قلبه بثلاث: التكسب ، وطلب الحديث ، والتزوج ، وأحب للصوفي ألا يكتب ولا يقرأ ؛ لأنه أجمع لهمه)[١٤٨].

وقال أيضاً:(إذا لقيت الفقير[١٤٩] فألقه بالرفق ، لا تلقه بالعلم ، فإن الرفق يؤنسه ، والعلم يوحشه)[١٥٠].

ويذكر ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) أن الأمر بلغ ببعضهم إلى دفن كتبهم أو إلقائها في الماء[١٥١]، ويتعجب علي السيد الوصيفي من أن تقوم دعوة دينية على نبذ العلم ومجافاة العلماء ، وقد أجمع العلماء أنه لا صلاح لأمة إلا بالعلم ، ويذكر أن السبب في اختيار الصوفية لهذا الطريق ما يلي :

---

(١٤٧) ابن عربي، الفتوحات المكية،١/٣٦٥

(١٤٨) انظر الغزالي، إحياء علوم الدين،٤/٢٣٩

(١٤٩) الفقير من أسماء الصوفية ويعتبرون مبنى التصوف هو التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار، الكاشاني، المعجم، ص٩٦

(١٥٠) الغزالي، إحياء علوم الدين،١/٦١

(١٥١) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص٣٦٦

أ) أنهم لا يرون العلم ولا العبادة طريقاً إلى مقصودهم، إنما الطريق في إهانة النفس وإذلالها، والإتيان ببعض المجاهدات والرياضات التي لا أصل لها في الكتاب والسنة،[١٥٢] ويستدل على ذلك بقول الغزالي: (فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية؛ فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلوم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة، بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها، وزعموا أن الطريق في ذلك أولاً بقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه، ثم يخلو بنفسه في زاوية، مع الاقتصار على الفرائض والرواتب، ويجلس فارغ القلب مجموع الهم، ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا بكتب حديثٍ ولا غيره، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى)[١٥٣].

ب) طلب العلم يحتاج إلى حفظ ودراسة، ومراجعة ورحلة وكتابة، وهذا طريق شاق وطويل حتى يصل الإنسان به إلى الريادة والولاية، ولذلك اختاروا المجاهدات؛ لأنها أهون وأيسر.[١٥٤]

ج) ليسهل عليهم قيادة اتباعهم والاستحواذ عليهم؛ لأن غياب العلم ينشئ جهلة يستجيبون للأوهام، خلافاً للأوساط العلمية التي يصعب فيها الترويج للباطل.[١٥٥]

نبذ الصوفية العلم الشرعي ووضعوا علم المكاشفة والمشاهدة والذوق بديلاً عنه، ويؤكد ذلك واقع حال المتصوفة في كل مكان وزمان، يذكر ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)

---

(١٥٢) الوصيفي، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، ص٤٥-٤٦

(١٥٣) الغزالي، إحياء علوم الدين،١٩/٣

(١٥٤) الوصيفي، موازين الصوفية، ص ٤٧، انظر ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص ٣٢٠

(١٥٥) المرجع السابق، ص ٤٧ بتصرف، انظر أيضاً، ابن القيم، إغاثة اللهفان، ص ١٤٢،١٤٠،١٣٧

أنهم اعتاضوا بسماع القصائد والأشعار، عن سماع القرآن والذكر، فإنه يعطيهم مجرد حركة حب أو غيره، من غير أن يكون ذلك تابعاً لعلم وتصديق، ولهذا يؤثره على سماع القرآن.(١٥٦)

يقول ابن القيم(ت٧٥١هـ): ومن ظن أنه يستغني عما جاء به الرسول بما يلقى في قلبه من الخواطر والهواجس، فهو من أشد الناس كفراً.(١٥٧)

ومن أقوالهم في تفضيل علم الكشف على العلم الشرعي: لا تقنع قط بسمعتُ ورويتُ، بل شهدتُ ورأيتُ(١٥٨).علوم النظر أوهام إذا قرنت بعلوم الإلهام(١٥٩)، الكشف باب الذوق الأكبر، وهو الفوز بلقاء الله تعالى.(١٦٠)

إن علوم الصوفية المسماة علوم الخواطر والمشاهدات والمكاشفات، والتي يسمونها بعلم الإشارة؛ تفردوا بها عن جميع المسلمين _كما يؤكدون ذلك_ لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق، بل تُعلم بالمنازلات والمواجيد(١٦١)؛ ولذلك كتبوا الكتب وزعموا أنها من عند الله، ومنهم من يزعم أن النبي ﷺ أعطاه في منامه كتاباً، وأمره أن يخرجه إلى أمته، وهذا كله من أبلغ الكذب على الله ورسوله.(١٦٢)

---

(١٥٦) ابن تيمية، مجموع الفتاوى،٤٣/٢

(١٥٧) ابن القيم، إغاثة اللهفان، ص١٤٣

(١٥٨) الشعراني، الطبقات ١٩٩/١

(١٥٩) الشعراني، اليواقيت والجواهر ٢٨/١، صادق سليم صادق، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية،٢١٠ – ٢١٢

(١٦٠) الغزالي، إحياء علوم الدين،١٣/٣

(١٦١) الكلاباذي، التعرف، ص٩٧-١٠٠

(١٦٢) ابن تيمية، الفتاوى،٢٠٠/٢-٢٠١بتصرف

٢- نتج عن إهمالهم للعلم الشرعي: البعد عن منهج السلف، والتأويل الفاسد لنصوص القرآن والسنة:

وأصبح عملهم بلا علم، ففسروا القرآن تفسيراً خاصاً بهم دون قيد أو شرط، وأولوا كل نص من القرآن والسنة بما يريدون، وذكر حسن الفاتح :(أن القرآن ميسرٌ _إلى معانيه_ على كل حال للمؤمنين به خصوصاً في تذكير الرب به، وبما فيه من الأسرار الإلهية والأنوار الرحمانية، ولا يُمنع منه أحد؛ لأنه حبل الله المتين، وإنما الممنوع شرعاً نظرهم بالعقول وإقامة الأدلة العقلية على اعتقادهم في حق الله تعالى...ولا يذهب أحد إلى أن القرآن لا ينظر في معانيه إلا المجتهد، فيمنع الناس من الانتفاع بكلام ربهم ويتذكرون به ربهم).[١٦٣]

وهذا خلاف منهج السلف الصالح، (ونعني بالسلف الصحابة والتابعين من أهل القرون الثلاثة الممتدحة الذين يتقيدون بالكتاب والسنة نصاً وروحاً، دون وصف بالبدعة، .... وإنما يؤخذ من رأيهم لكونهم أبرأ قلوباً، وأعمق علماً، وأقل تكلفاً، وأقرب إلى التوفيق، لما خصهم الله به من توقد الأذهان، وسعة العلم وحسن القصد وتقوى الله، وقرب العهد بنور النبوة، فكانت طريقتهم هي الطريقة المحمودة).[١٦٤]

فالسلف يحذرون من الكلام في أمور الدين بغير علم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

---

(١٦٣) انظر رسالة في حكم شطح الولي مطبوعة مع كتاب شطحات الصوفية، ص ١٩١-١٩٩، وقد نقل هذا القول حسن الفاتح في كتابه، فلسفة وحدة الوجود، ص٧٧-٨٠، أيضاً: محمد العبدة وطارق عبد الحليم، الصوفية نشأتها وتطورها، ص٣٥

(١٦٤) مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ١ /٢٠(تحقيق وتعليق عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط).

ويذكر ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، أن واجب العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك وطلبه من مظانه، وأن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فإن لم نجده فمن السنة، فإن لم نجد رجعنا إلى أقوال الصحابة، فإن لم نجد رجعنا إلى أقوال التابعين،[١٦٥] أما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام، لقوله ﷺ: (**من قال بالقرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار**)[١٦٦].

بينما يرى الصوفية أن كل آية من القرآن إلا ولها ظهر وبطن، ففسروا القرآن بمعاني بعيدة ما سبقهم بها أحد، ومن ذلك تفسير قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ٦٣

بقوله: (ظلمات البر: التي هي حُجب الغواشي البدنية والصفات النفسانية، وظلمات البحر: التي هي حُجب صفات القلوب وفكر العقول، تدعونه: إلى كشفها، تضرعاً: في نفوسكم، وخفية: في أسراركم، لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ: الحُجب، لنكونن من الذين شكروا نعمة الإنجاء بالاستقامة والتمكين) أ.ه.[١٦٧]

وقد ذكر الغزالي في الإحياء، أن من قال إن الحقيقة تُخالف الشريعة، أو أن الباطن يُخالف الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان[١٦٨]، والغزالي ممن يُعلي

---

(١٦٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/٥-١٥

(١٦٦) رواه الترمذي برقم ٢٩٥٠، وقال حديث حسن صحيح، النسائي برقم ٨٠٨٥، ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، ص٣١٣-٣١٤، مكتبة المعارف الرياض، ط١/١٤٢٠هـ

(١٦٧) التفسير المنسوب لابن عربي ١/١٧٢، وقد ذكر ابن الجوزي نماذج لتفسيرهم للقرآن المخالف لما ذكره المفسرون، انظر تلبيس إبليس ص٣٧٢ وما بعدها

(١٦٨) الغزالي، إحياء علوم الدين،١/١٧٣، ابن الجوزي، تلبيس ابليس،٣٦٥

قدر علم المكاشفة أو علم الباطن ويصفه بأنه غاية العلوم وأنه علم الصديقين المقربين وبه تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله وصفاته وأفعاله[١٦٩]

وفي علم الحديث لم يهتم الصوفية بعلم الحديث والإسناد ونفروا منه كما ذكرنا، ولهذا اعتمدوا على الأحاديث الموضوعة والضعيفة، فراجت بينهم البدع وماتت السنن، وقد ذكر ابن تيمية أن الغزالي وأمثاله لم يكن الواحد منهم يعرف البخاري ومسلم وأحاديثهما إلا بالسماع، ولا يميزون بين الحديث الصحيح المتواتر وبين الحديث المفترى المكذوب، وكتبهم أصدق شاهد بذلك ففيها عجائب[١٧٠].

إن أي انحراف عن السنة ولو كان قليلاً لابد أن يزداد، وتأتي التصورات الباطلة والاجتهادات الخاطئة، فتتسع رقعة الباطل، وكذلك تدرج انحراف الصوفية إلى أن وصلوا إلى تبني مصطلحات خاصة بهم، فيها إيهام وغموض، وإذا تأملتها وجدتها كما قال ابن القيم: (كلحم جمل غث، على رأس جبل وعر، لا سهل فيُرتقى، ولا سمين فيُنتقل، فيطول عليك الطريق، ويوسع لك العبارة، ويأتي بكل لفظ غريب، ومعنى أغرب، فإذا وصلت لم تجد معك حاصلاً، ولكن تسمع جعجعةً ولا ترى طحناً)[١٧١]

ومن المعلوم أن الدين الإسلامي يدعو إلى العلم ويرفع مكانة العلماء، ويحث على التعلم لأن نجاة العبد في معاشه ومعاده متوقف عليه، فكيف يحث الصوفية أتباعهم على هجر العلم والتنفير منه؟ وقد قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

(١٦٩) إحياء علوم الدين، ٣٤/١

(١٧٠) ابن تيمية، الفتاوى، ٧١/٤-٧٢

(١٧١) ابن القيم، مدارج السالكين، ٤٣٧/٣ نقلاً عن محمد العبدة، الصوفية، ص ٣١-٣٩

ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾آل عمران: ١٨ استشهد سبحانه بأولي العلم على أجلَ مشهود وهو توحيده، ويدل هذا على فضل العلم وأهله من عدة وجوه: استشهادهم دون غيرهم من البشر، واقتران شهادتهم بشهادته، واقترانها بشهادة الملائكة، وأن في ذلك تزكيتهم وتعديلهم، فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول، أنه سبحانه استشهد بنفسه، ثم بخيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من عباده ويكفيهم بهذا فضلاً وشرفاً.(١٧٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩، والله تعالى أمر بسؤال أهل العلم والرجوع إليهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ النحل: ٤٣ ولكنا نجد مِن الصوفية من يطلب العلم عند غير أهله، وقد روى حسن الفاتح قصة الرجل الصوفي الذي كان يتلقى العلوم والمعارف عن امرأة صالحة، وكانت أُمية لا تعرف شيئاً، غير أنها في بعض الأحيان تغيب عن إحساسها وتفنى عن نفسها، وتتكلم بالمعارف، فإذا أفاقت رجعت كما كانت لا تعرف شيئاً!(١٧٣)، كيف يُؤخذ العلم عمن هو في حالة عدم الشعور بنفسه؟ ويتكلم بالشطح ؟! هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟

(١٧٢) ابن القيم، العلم فضله وشرفه، ص ٢١-٢٢ وقد ذكر عشرة أوجه تبين فضل العلم والعلماء مستفادة من هذه الآية.

(١٧٣) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٦٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ العصر: ١ - ٣

ففي هذه السورة بيان المراتب الأربع التي باستكمالها يحصل للشخص غاية كماله: وهي معرفة الحق، وعمله به، تعليمه لمن لا يحسنه، صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه.(١٧٤)

الكلام عن فضل العلم ومكانته في الإسلام يطول، ونختم القول بما جاء عن معاذ ﷺ: (عليكم بطلب العلم فإن تعلمه لله خشية، ومدارسته عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد).(١٧٥)

٣- نتج عن إهمالهم العلم الشرعي أيضاً، انتشار البدع والمحدثات بينهم، والاتباع بغير دليل؛ فإن من أهم أسباب البدع، الجهل، واتباع الهوى، والتعصب للآراء والرجال، فلا يقبلون رأياً من الدين إلا ما جاءت به طائفتهم.(١٧٦)

والجهل يشمل الجهل بالمنهج الصحيح في فهم نصوص الكتاب والسنة، والجهل بمقاصد الشريعة، والجهل بما هو ثابت من الأدلة، والجهل بأهمية العلم وماهيته وحملته، والجهل باللغة العربية.(١٧٧)

---

(١٧٤) ابن القيم، العلم، ص ٤١-٤٢، ومن الكتب الجامعة في ذلك: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر.

(١٧٥) رواه ابن عبد البر النمري في كتاب العلم من رواية موسى بن محمد بن عطاء القرشي: حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمّي عن أبيه عن الحسن عنه. وقال :(هو حديث حسن(جداً) ولكن ليس له إسناد قوي، وقد رويناه من طرق شتى موقوفاً، الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف الرياض، ط١/١٤٢١هـ،١/٤٤و٤٥

(١٧٦) ابن القيم، اقتضاء الصراط المستقيم، ١/٧٥-٧٦

(١٧٧) انظر، الاعتصام للشاطبي، الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة، أسباب الوقوع في البدع، سعود العتيبي، حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد الغامدي.

ثانياً: الرد عليه في دفاعه عن الصوفية:

١- ما ذكره من تبرؤ الصوفية مما يخالف الكتاب والسنة، فهذا الأمر يقولونه ولا يعملون به، وإلا فهل يُنكرون الألفاظ المنسوبة إلى كبار المتصوفة المخالفة للكتاب والسنة؟ أم يتأولونها ويجدون لها المعاذير! ما معنى التبرؤ مما يخالف الكتاب والسنة، ثم قبول قول ابن عربي: أنا أصغر من ربي بسنتين؟ وقبول قول البسطامي: (طاعتك لي يا رب أعظم من طاعتي لبطشي به أشد من بطشه بي؛ لأن تراني خيرٌ لك من أن ترى ربك ألف مرة)[١٧٨]، ومن المعلوم أن من نطق بكلمة الردة وزعم أنه أضمر تورية، كفر ظاهراً باطناً[١٧٩].

٢- أما قوله: أن ترصد الكلمات التي يتحدث بها الصوفية في لحظات الوجد والفرح، سوء ظن بالمسلم، فهذا ليس من سوء الظن في شيء، بل هو وزن لأقوالهم بالكتاب والسنة، فما وافقهما قبلناه وما خالفهما رفضناه، وهذا هو التبرؤ مما يخالف الكتاب والسنة الذي قاله الصوفية ولم يطبقوه.

ومن العجب قوله إن النبي ﷺ عذر أمثال من وصلوا إلى هذه الحالة، أي حالة السُكر والغيبة والوجد والهيام، مستدلاً بحديث الراحلة[١٨٠]، فهذا هو دأب الصوفية في تأويل النصوص لخدمة مقاصدهم، ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ خطأ من قال ذلك (أخطأ من شدة الفرح) والحديث يبين فرح الله بتوبة عبده، فأين دلالته على الفناء في ذات الله؟ وكيف يستدل به على عذر النبي ﷺ لمن تصدر عنه كلمات الشطح والحلول والاتحاد ووحدة الوجود؟

---

(١٧٨) عبد الرحمن بدوي، شطحات الصوفية ٣٨

(١٧٩) برهان الدين البقاعي، تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي،٢٥

(١٨٠) انظر هذا البحث ص ١٧

٣- أما ما ذكره عن استعمال الألفاظ في المجاز وأن اللفظ قد يفيد معنىً محكماً أو متشابهاً فلهذا الأمر ضوابط يعلمها أهل اللغة، لكن الصوفية يفسرون القرآن والسنة تفسيراً خاصاً بهم، لا يفهمه غيرهم.

ومن ذلك تفسيرهم لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص: ٨٨ بقولهم: إن كل ممكن هو باعتبار ذاته هالك، أو هو عدم محض، وإنما له الوجود من جهة ربه، ومنهم من قال إن ذلك الوجه هو وجود الكائنات ووجه الله هو وجوده، فيكون وجوده وجود الكائنات، لا يُميز بين الوجود الواجب والوجود الممكن، فيقررون بذلك وحدة الوجود.(١٨١)

وقد رد ابن تيمية على استشهادهم بالآية: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص: ٨٨.

بقوله: (أما كون وجود الخالق هو وجود المخلوق، فهذا كفر صريح باتفاق أهل الإيمان، وهو من أبطل الباطل في بديهة عقل الإنسان، وإن كان منتحلوه يزعمون أنه غاية التحقيق والعرفان، .....، وأما كون المخلوق لا وجود له إلا من الخالق، فهذا حق، ثم جميع الكائنات هو خالقها وربها ومليكها، لا يكون شيء إلا بقدرته ومشيئته وخلقه، وهو خالق كل شيء سبحانه).(١٨٢)

ويؤكد ابن تيمية على(إن المعاني تنقسم إلى حق وباطل، والباطل لا يجوز أن يفسر به كلام الله، والحق إن كان هو الذي دل عليه القرآن فُسر به، وإلا فليس كل معنى صحيح يُفسر به اللفظ لمجرد مناسبة، ....، أن دلالة اللفظ على المعنى سمعية، فلا بد أن يكون اللفظ مستعملاً في ذلك المعنى بحيث قد دل على المعني

(١٨١) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص١٥٠، فلسفة وحدة الوجود، ص٢٠٢

(١٨٢) ابن تيمية، الفتاوى،٢٣/٢

به، ولا يُكتفى في ذلك بمجرد أن يصلح وضع اللفظ لذلك المعنى، إذ الألفاظ التي يصلح وضعها للمعاني ولم تُوضع لها :لا يحصي عددها إلا الله).[١٨٣]وذكر (أن كثير من جهال الوعاظ، والمتصوفة يقولون بإشارات لا يدل اللفظ عليها نصاً ولا قياساً، وأن الصحيح في تفسير الآية الذي قاله السلف: كل شيء هالك إلا ما أُريد به وجهه، أما استعمال لفظ الهالك في الشيء الموجود المخلوق لأجل أن وجوده من ربه لا من نفسه : لا يعرف في اللغة لا حقيقة ولا مجازاً)[١٨٤].

ثم إن مسألة المجاز في اللغة العربية من المسائل التي اختلف العلماء في أصل وقوعها، فقال البعض أنه لا مجاز في اللغة أصلاً، وكل ما يسميه القائلون بالمجاز مجازاً فهو عند من يقول بنفي المجاز أسلوبٌ من أساليب اللغة العربية، فمن أساليبها إطلاق الأسد مثلاً على الحيوان المفترس المعروف، وأنه ينصرف إليه عند الإطلاق وعدم التقييد بما يدل على أن المراد غيره، ومن أساليبها إطلاقه على الرجل الشجاع إذا اقترن بما يدل على ذلك، ولا مانع من كون أحد الإطلاقين لا يحتاج إلى قيد والثاني يحتاج إليه؛ لأن بعض الأساليب يتضح فيه المقصود، فلا يحتاج إلى قيد، وبعضها لا يتعين المراد فيه إلا بقيد يدل عليه، وكل منهما حقيقة في محله، وقس على هذا جميع أنواع المجازات.[١٨٥]

---

(١٨٣) ابن تيمية، الفتاوى،٢٧/٢

(١٨٤) السابق،٢٨/٢

(١٨٥) الشنقيطي، منع جواز المجاز، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ص ٥-٦

ثم إن القائلين بالمجاز في اللغة العربية اختلفوا في جواز إطلاقه في القرآن، فمنعه قوم منهم ابن تيمية وابن القيم، بل قالا بمنعه في اللغة أصلاً.(١٨٦)

٤- وقد أوردتُ محاولات حسن الفاتح في تبرئة الصوفية من القول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد(١٨٧)، وأن الصوفية يعنون بذلك معاني إيمانية غير معاني الملحدين من الفلاسفة، ونجمل الرد في الآتي:

لم يُنكر حسن الفاتح اعتقاد الصوفية بوحدة الوجود والاتحاد والحلول، بل ذكر أن عامة علماء الصوفية يؤمنون بها، ولكن بمفهومها الإسلامي(١٨٨)، وذكر أقوال البسطامي وغيره في هذا الباب، ومجمل قوله في ذلك متناقض مضطرب، شأنه في ذلك شأن من سبقه في رد هذه المعاني على سبيل التقية والتلبيس على الناس(١٨٩)، وعلى حسب رأيه ما هو المفهوم الإسلامي لوحدة الوجود؟ يرى الصوفية أن الله تعالى هو الموجود وحده، وأما الكائنات فهي معدومة أزلاً وأبداً، وأن عقول المحجوبين _غير الصوفية_ تتوهم وتتخيل أن المخلوقات موجودة، ويعتقدون أن كل ما تراه العيون فهو عين الحق، والخلق والمخلوق عين واحدة(١٩٠)، ويعبرون عن وحدة الوجود بمسميات منها: التوحيد والفناء(١٩١).

---

(١٨٦) انظر: ابن تيمية، الإيمان، ص ٧٩وما بعدها، للمزيد حول هذه المسألة الرجوع لمنع جواز المجاز، عبد العظيم المطعني، المجاز عند ابن تيمية وتلاميذه بين الإقرار والإنكار وابن القيم، اقتضاء الصراط المستقيم والصواعق المنزلة.

(١٨٧) انظر هذا البحث ص ١٧

(١٨٨) انظر هذا البحث ص ١٧

(١٨٩) أحمد القصير، عقيدة الصوفية، ص ٦٣و٦٤

(١٩٠) النابلسي، حكم شطح الولي، ص ١٩٦

(١٩١) حسن الفاتح، فلسفة وحدة الوجود، ص ٧٣و١٨٣، انظر، أحمد القصير، عقيدة الصوفية، ص٢٩ وما بعدها

وقد رد ابن تيمية على مذهب وحدة الوجود، وذكر أن الذين يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات، فكل ما يتصف به المخلوقات من حسن وقبيح، ومدح وذم، إنما يتصف به عندهم عين الخالق، وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات منفصل عنها أصلاً، ومن كلماتهم: ليس إلا الله، فعباد الأصنام عندهم لم يعبدوا غيره عندهم؛ لأنه ما عندهم له غير، وكذلك فرعون عندهم من كبار العارفين المحققين، وأنه كان مصيباً في دعواه الربوبية، وقد اتفق سلف الأمة، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الخالق تعالى بائن عن مخلوقاته، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وأنه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ومن شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً.[١٩٢]

والقول بوحدة الوجود ينافي العقل والتصور، ولا يمكن بيانه على وجه معقول، وقد رفض الإسلام فكرة وحدة الوجود التي تؤدي إلى تأليه المخلوقات واعتبار الكون هو الله؛ لأن هذه العقيدة تؤدي إلى الاستغناء عن الله وتعطيل عمله[١٩٣]، كما أنها تُناقض الإيمان بالله وبالنبوة والقدر واليوم الآخر، وتؤدي إلى الانسلاخ من الأوامر الشرعية، والتسوية بين الكفر والإيمان[١٩٤].

---

(١٩٢) ابن تيمية، الفتاوى، ٧٣/٢ وما بعدها باختصار، من الكتب التي ردت على وحدة الوجود بالإضافة لابن تيمية: مدارج السالكين لابن القيم، البيان المفيد بين الإلحاد والتوحيد لأحمد الواسطي، الرد على أهل وحدة الوجود للتفتازاني، الرد على القائلين بوحدة الوجود لعلي القاري، كذلك: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد لإبراهيم البريكان، وغيرها

(١٩٣) أنور الجندي، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ص ١٢٩-١٣١

(١٩٤) انظر أحمد القصير، عقيدة الصوفية، ص٤٠٣ وما بعدها: آثار الإيمان بوحدة الوجود، ومحمد لوح، تقديس الأشخاص،٥٥٧/١-٥٦٠

والإسلام ينزه الله عن الاتحاد والحلول التي انتقلت للصوفية من الفلسفات القديمة ولا أصل لها في كتاب ولا سنة، ومحاولاتهم لتفسير النصوص لتأييد مذهبهم جاء متناقضاً مخالفاً للشرع والعقل.

ومن ذلك استدلاله بحديث **(كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذ بي لأعيذنه)** (١٩٥)

وهو في ذلك يردد أقوال الصوفية في الوحدة، وهو حجة عليهم من وجوه ذكرها ابن تيمية، ففي قوله: **(من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحبة)** فأثبت نفسه ووليه ومعادي وليه، وهؤلاء ثلاثة، ثم قال: **(وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه)** فأثبت عبداً يتقرب بالفرائض، وأنه لايزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه، فإذا أحبه كان العبد يسمع به ويبصر به ويبطش به، ويمشي به، وهؤلاء هو عندهم قبل أن يتقرب بالنوافل وبعده هو عين العبد وعين غيره من المخلوقات، فهو بطنه وفخذه لا يخصون ذلك بالأعضاء الأربعة المذكورة في الحديث.(١٩٦)

الحديث يوضح الطريق إلى ولاية الله، وهو المحافظة على فرائضه، والحرص على نوافله، وثمرة ذلك هي أن يوفق الله العبد في الأعمال التي يباشرها بأعضائه، وييسر له أمر الوصول إلى رضاه ومحبته، بأن يحفظ عليه جوارحه من التلبس بما يكره،

---

(١٩٥) أخرجه البخاري ١٩٢/٤ برقم ٦٥٠٢، كتاب الرقائق، باب التواضع، انظر هذا البحث ص ١٨

(١٩٦) ابن تيمية، الرسائل والمسائل ١١٦/١، وذكر الشوكاني أيضاً أن في الحديث معاد ومعادى لأجله، ووجود مولى وموالي، ومتقرب ومُتقرب إليه، وعبد ومعبود، انظر الشوكاني، قطر الولي، ص ٤٣٧

وعلى هذا فإن من يدعي أن هناك طريقاً يوصل إلى التقرب إلى الله تعالى ومحبته، سوى طاعته بما شرع على لسان رسولهﷺ، فهو كاذب مخادع لنفسه.(١٩٧)

أما قول حسن الفاتح: أن ما نُسب إلى الصوفية من أقوال تفيد الحلول فهي إما مكذوبة، وإما مؤولة على نحو يقبله الشرع والعقل(١٩٨)، فهذا ما يردده الصوفية دائماً، أما أنها مكذوبة مدسوسة عليهم، فهو زعم باطل؛ لأن مؤلفات كبار الصوفية أوردت هذه الأقوال، ودافعت عن قائليها، كما في اللمع والرسالة القشيرية وغيرها، ولو كان الصوفية يعتقدون بوقوع الدس على أئمتهم لسعوا إلى تطهير التراث الصوفي من هذه الأقوال، وأخرجوا نسخاً مصححة من كتبهم، وقالوا: نتبرأ منها أو نحذر أتباعنا من الإيمان بها، ولكنهم لم يفعلوا، بل هي معظمة عندهم(١٩٩).

أما قوله بإمكان تأويلها على نحو يقبله الشرع، فإن كثيراً من أقوال الصوفية جاء بألفاظ صريحة لا تحتمل إلا المعنى المخالف للشرع، ولو فُرض أن بعض أقوالهم مجملة تحتمل الحق والباطل، فإن المجمل يُحمل على المبين، والخفي يُحمل على الواضح، فنفسر أقوالهم المجملة بما تدل عليه أقوالهم الأخرى الصريحة، وقد ظهر مقصودهم في كتبهم وأشعارهم، فلا يستطيع أحد إنكار ذلك.(٢٠٠)

ثانيا: الرد على تعريفه للشطح وأقسامه:

اكتفى حسن الفاتح في تعريف الشطح وأقسامه بنقل أقوال السابقين بنفس التقسيم، دون أي إضافة أو حتى شرح وتوضيح، وتقسيم الشطح إلى مقبول وغير مقبول والاستشهاد بالشعر في ذلك، تقسيم مرفوض فكلما يخالف الشرع مرفوضٌ،

---

(١٩٧) المرجع السابق، ص ٤٢٨ وما بعدها

(١٩٨) انظر هذا البحث ص ١٩

(١٩٩) أحمد القصير، عقيدة الصوفية، ص٦١٦و٦١٧

(٢٠٠) المرجع السابق، ص ٦١٧، انظر ابن تيمية، الفتاوى،٣٩٠/٢

سواء صدر عن صوفي أو غير صوفي، يقول ابن القيم(ت٧٥١ه): إن أهل اللغة لم يسوغوا للمتكلم أن يتكلم بما يريد به خلاف ظاهره، إلا مع قرينة تبين المراد، والمجاز إنما يدل مع القرينة بخلاف الحقيقة، فإنها تدل مع التجرد، وكذلك الحذف والإضمار، ولا يجوز إلا إذا كان في الكلام ما يدل عليه، وكذلك التخصيص ليس لأحد أن يدعيه إلا مع قرينة تدل عليه، فلا يسوغ العقلاء لأحد أن يقول: جاءني زيد، وهو يريد ابن زيد، إلا مع قرينة)[٢٠١] وقد سبق الحديث عن عدم جواز الشطح، وسيأتي زيادة بيان لذلك.[٢٠٢]

ثالثاً: الرد على أسانيد الشطح وبراهينه:

١- أما اعتباره الشطح نزعة طبيعية للتعبير عن إعجاب الإنسان بنفسه أو أُسرته، وأنه قديم قدم المخلوقات' فلا نُسلم بذلك فقلة هم الذين يتكلمون بالشطح، ولا دليل على هذا الادعاء، وحتى لو سلمنا بذلك؛ فلماذا لا يكون التعبير عن العجب بالألفاظ التي لا تخالف العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية ؟!، وقد أنكر الشطح بعض الصوفية وقد أشرنا إلى رأي الغزالي واعتباره الشطح من الأمور التي لا طائل ولا فائدة منها[٢٠٣]، واعتبروا الشطح كلمة صادرة عن رعونة نفس، عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده عن الله في تلك الحال[٢٠٤]

٢- أما استدلاله بأن الشطح تزكية للنفس وأن هذا جائز، فالشطح ليس تزكية للنفس بالمعنى الذي تفيده الأدلة التي ساقها، فليس في مدح النبيﷺ لنفسه بأنه سيد

(٢٠١) ابن القيم، الصواعق المنزلة، ٤٩٠/٢

(٢٠٢) انظر هذا البحث، ص ١٥، ٣٥، ٤٠، ٥٥

(٢٠٣) انظر هذا البحث ص ١٥

(٢٠٤) المزيدي، أبو يزيد، ص٩٧

ولد آدم مخالفة للشرع، كيف يستدل بهذا الحديث، على قول البسطامي: (لأن تراني خيرٌ لك من أن ترى ربك ألف مرة)؟[٢٠٥]

٣- واستدلاله بتوزيع الشبلي للأموال الكثيرة على الناس، فلا دلالة فيه على الشطح، وأما حرقه للثياب المثمنة، وفعله ذلك يشبه ما فعله سليمان عليه السلام مع الخيل، فهذا لا يصح؛ لأنه لا يجوز أن ينسب إلى نبي معصوم فعل الفساد، والمفسرون اختلفوا في معنى الآية، فمنهم من قال إنه جعلها في سبيل الله، وهذا إصلاح، ومنهم من قال: عقرها[٢٠٦]، وذُبح الخيل وأكل لحمها جائز، فما فعل شيئاً فيه جناح، فأما فساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح، فإنه لا يجوز، ومن الجائز أن يكون في شريعة سليمان جواز ما فعل ولا يكون في شرعنا[٢٠٧].

٤- أما قصة الخضر مع موسى، فقد حرف الصوفية معانيها وأهدافها، وجعلوها محوراً أساسياً ودليلاً على أن هناك شريعة ظاهرة وحقيقة صوفية تخالف الظاهر، وجعلوا إنكار علماء الشريعة على الصوفية أمراً غير مقبول؛ لأن صاحب الشريعة _وهو في القصة موسى_ لم يُنكر على الخضر _وهو صاحب الحقيقة الباطنة_ فجاز لأجل ذلك أن يخالف شريعة النبي.[٢٠٨]

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن دمشقية عدة أوجه تبطل استدلال الصوفية بقصة الخضر، منها:

أنهم باستدلالهم بقصة موسى والخضر، ينتقصون من مكانة وقدر موسى عليه السلام، فإنهم ينزلونه منزلة العوام الذين يرون ظواهر الأعمال ولا يتفطنون إلى معرفة

---

(٢٠٥) انظر هذا البحث ص ٢١

(٢٠٦) انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،٧/٦٤و٦٥

(٢٠٧) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص ٢٣١

(٢٠٨) محمد لوح، تقديس الأشخاص،١/٣٨٥

حقائقها، كما أن الخضر لم يُنكر على موسى إنكاراً مطلقاً، بل أنكر عليه تسرعه في التنديد قبل السؤال عن مأخذه الشرعي، كما أن إنكار موسى يُستدل به على أن الفطرة السليمة لابد وأن تُنكر المنكر، فترك إنكار المنكر بما حصل بين موسى والخضر لا حُجة فيه، بل على العكس ففيه إنكار على من خالف الشرع في شيء ما، ثم إن فهم الصوفية لهذه القصة فهم شاذ، والصحابة والتابعون ومن تبعهم لم يفهموا منها هذا الفهم، ولم يبنوا عليها منهجاً مخالفاً للشريعة(٢٠٩).

يقول ملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ): (ثم أعلم أن من ألزم نفسه الكتاب والسنة واجتناب البدعة، نور الله قلبه بنور المعرفة، وأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتعلق بالعلم من مشكاة النبوة بدعواه علماً لدنياً، فهو من لدن النفس والشيطان، يفتح له باب الكفر والخذلان، فالعلم اللدني نوعان: لدني رحماني، ولدني شيطاني، والمحك هو الكتاب المنزل، وأحاديث النبي المرسل، وأما قصة موسى مع الخضر، فالتعلق بها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني، إلحاد عند جميع المشايخ الكرام، وكفر يخرج عن دائرة الإسلام.(٢١٠)

رابعاً: الرد عليه في دفاعه عن الشطح وأسبابه:

١- أما دفاع حسن الفاتح والصوفية عموماً، عن الشطح بأن قائله معذور؛ لأنه في حالة سُكر، وأن الله يتجلى لعبده في هذه الحالة! مما يجعل السُكر أفضل من الصحو، بل يجعل أعلى المقامات تحصل في حالة فقدان الوعي، وهذا يخالف السُنة، فإن النبيﷺ كان أعبد الناس لربه وأخشاهم له وأتقاهم قلباً، وأعلاهم مرتبة عنده،

---

(٢٠٩) عبد الرحمن دمشقية، أبو حامد الغزالي والتصوف، ص ٢٩١ وما بعدها

(٢١٠) ملا علي القاري، الحذر في أمر الخضر، ص١٤٣، انظر أيضاً: الخضر في الفكر الصوفي لعبد الرحمن الوكيل، الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة لأحمد عبد العزيز الحصين، مزيد توضيح عن العلم اللدني في النقطة التالية.

وأعظمهم محبةً له، لم يغب عن وعيه أبداً ولا صدر عنه من الكلام ظاهره الكفر أو المخالفة للشريعة، فبطل أن تكون محبة الله وخشيته تؤدي إلى فقدان الوعي والتكلم بالشطح.(٢١١)

ومدح الصوفية للسُكر وزوال العقل مخالف لما هو معلوم عن مكانة العقل في الإسلام، وأيضاً من المعلوم أن الإنسان في حالة اللاشعور يفصح عن الأمور التي تدور في خلده وقت صحوه، فكون البعض عند فقدان الوعي، يُطلق كلمات الشطح المنافية للعقيدة والشريعة، دل ذلك على حاله وقت صحوه، ثم أنهم اكتسبوا أحوالهم تلك بطريق الرياضة والمجاهدة، والقول بأنها حالات طارئة غير متعمدة يُعد باطلاً من القول، ثم أنهم يكونون متمتعين بكامل قواهم العقلية فتجدهم يُراعون في نثرهم قواعد اللغة، ويتكلفون كل المحسنات اللفظية، وفي شعرهم يراعون العروض والقوافي، وهذه أمور لا يتأتى وقوعها ممن حكمه حكم المجنون أو السكران(٢١٢).

وقد بين ابن تيمية خطأ من يزعم أن مجرد الزهد وتصفية القلب، ورياضة النفس، توجب حصول العلم بلا سبب آخر، وأن الإنسان إذا صفى نفسه على الوجه الذي يذكرونه، فاضت عليه العلوم بلا تعلم، وأن كثيراً ممن يدعي ذلك تكون عباداته مبتدعة، بل مخالفة لما جاء به الرسولﷺ، فيقعون في فساد من جهة العمل، وفساد من جهة العلم، حيث لم يعرفوا ما جاء به الرسول.(٢١٣)

يقول ابن القيم: (وأما دعوى وقوع نوع من العلم بغير سبب من الاستدلال: فليس بصحيح، فإن الله ربط التعريفات بأسبابها، كما ربط الكائنات بأسبابها، ولا

---

(٢١١) انظر محمد لوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي،٤٥٧/١ بتصرف، انظر، أعمال القلوب لابن تيمية ص٥٤ وما بعدها

(٢١٢) السابق،٤٥٨/١، انظر أيضاً: أحمد القصير، عقيدة الصوفية، ص ٦١٨

(٢١٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى،٢٤٦/١٣

يحصل لبشر علم إلا بدليل يدل عليه، ....، فكل علم لا يستند إلى دليل، فدعوى لا دليل عليها، وحكم لا برهان عند قائله، وما كان كذلك لم يكن علماً، فضلاً عن يكون لدنياً. فالعلم اللدني: ما قام الدليل الصحيح عليه أنه جاء من عند الله على لسان رسله، وما عداه فلدني من لدن نفس الإنسان، منه بد وإليه يعود، .....، ومن تكلم في حقائق الإيمان والسلوك، وباب الأسماء والصفات بما يسنح له، ويلقيه الشيطان في قلبه يزعم أن علمه لدني، فملاحدة الاتحادية وزنادقة المنتسبين للسلوك، وزنادقة المتصوفين، وجهلة المتفلسفين، ....، إلى أن قال: وقد ذم الله _ بأبلغ الذم من ينسب إليه ما ليس من عنده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ آل عمران: ٧٨

111 فكل من قال: هذا العلم من عند الله وهو كاذب في هذه النسبة، فله نصيب وافر من هذا الذم، .....، فالقائل إن هذا علم لدني، لما لا يعلم أنه من عند الله، ولا قام عليه برهان من الله أنه من عنده، كاذب مفتر على الله، وهو من أظلم الظالمين، وأكذب الكاذبين)[٢١٤]

ذكر أن من أسباب الشطح المحبة والوجد، هذه هي نتائج محبة الله عند الصوفية، وقد أشار ابن رجب(ت٧٩٥هـ) لتوسع الصوفية في المحبة وأن قولهم فيها لا يساوي في الحقيقة مثقال حبة،

إذ هو عار عن الاستدلال بالكتاب والسنة، وخال من ذكر كلام سلف الأمة وأعيان الأئمة، وقد يكثر ذكر المحبة ويبديها من هو بعيد عن التلبس بمقدماتها ومباديه، وأن أقوالهم مجرد دعاوي، وقد تُشرف بأصحابها على مهاوي، وربما استشهدوا

(٢١٤) ابن القيم، مدارج السالكين،٣/٤٣٢-٤٣٣ باختصار، انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى،١٠/٣٩٦-٣٩٨

بأشعار عشاق الصور، وقد يحكون حكايات العشاق وفي ذلك خطر عظيم، وكثيراً ما تقترن دعوى المحبة بالشطح وما ينافي العبودية من الأقوال والأفعال.(٢١٥)

ويذكر ابن رجب: **أن محبة الله سبحانه وتعالى على درجتين:**

أحدهما فرض لازم: وهي أن يحب الله سبحانه محبة توجب له محبة ما فرض الله عليه، وبغض ما حرمه عليه، ومحبة لرسوله المبلغ عنه أمره ونهيه، وتقديم محبته على النفوس والأهلين، والرضا بما بلغه عن الله من الدين وتلقي ذلك بالرضا والتسليم، ومحبة الأنبياء والرُسل والمتبعين لهم بإحسان جملة وعموماً لله عز وجل، وبغض الكفار والفجار جملة وعموماً لله عز وجل، وهذا القدر لابد منه في تمام الإيمان الواجب(٢١٦)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥ كذلك ينقص من محبته الواجبة بحسب ما أخل به من ذلك، فإن المحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات(٢١٧)

والدرجة الثانية: درجة السابقين المقربين، وهي ترتقي المحبة إلى ما يحبه الله من نوافل الطاعات، وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات، وإلى الرضا بما يُقدره ويقضيه مما يُؤلم النفوس من المصائب، وهذا مستحب مندوب إليه(٢١٨).

---

(٢١٥) ابن رجب، مجموع الرسائل ٢٩٣/٣

(٢١٦) ابن رجب، مجموع الرسائل،٣٠١/٣

(٢١٧) ابن رجب، مجموع الرسائل،٣٠١/٣

(٢١٨) المرجع السابق،٣٠٥/٣

وكذلك محبة الرسولﷺ على درجتين:

أحدهما فرض وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم، عدم طلب الهدى من غيره طريقه بالكلية، ثم حسن الإتباع له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته فيما أمر به من الواجبات، والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات، ونصرة دينه بالجهاد لمن خالفه بحسب القدرة، فهذا القدر لابد منه ولا يتم الإيمان بدونه.

والدرجة الثانية فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به، وتحقيق الاقتداء بسنته في آدابه ونوافله وتطوعاته، وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه وغير ذلك من صفاته الكاملة وأخلاقه الطاهرة والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه، واهتزاز القلب عند ذكره، وكثرة الصلاة عليه، ومحبة استماع كلامه وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين.(٢١٩)

إن المتبعين للنبيﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان يزنون محبتهم بميزان العلم والكتاب والسنة، ومن علامات محبة الله تعالى:

أ) أن يقدم ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه نفسه من الشهوات والملذات والأموال والأوطان، وأن يتبع رسوله ﷺ ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ **آل عمران: ٣١** ؛ لأن الرسول ﷺ هو الذي يدعو إلى ما يحبه الله، وليس شيء يحبه الله إلا والرسول يدعو إليه، وليس شيء يدعو إليه الرسول إلا والله يحبه ويرضاه، فصار

(٢١٩) المرجع السابق،٣/٣٢٤

محبوب الرب ومدعو الرسول متلازمين، فكل من ادعى أنه يحب الله ولم يتبع الرسول فقد كذب(٢٢٠).

ب) ومن علامات صدق محبة العبد لله، ما ذُكر في الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴿٥٤﴾ ﴾ المائدة: ٥٤

ج) ومن علامات محبة الله قراءة القرآن، ودوام الذكر، التقرب بالنوافل بعد الفرائض، التأمل في أسماء الله وصفاته، التأمل في نعم الله الظاهرة والباطنة، قيام الليل، مجالسة أهل الصلاح، انكسار القلب بين يدي الله، الابتعاد عن كل سبب يحول بين القلب وبين الله من الشواغل.(٢٢١)

هذه هي المحبة عند السلف الصالح، لا تؤدي إلى السُكر ولا إلى الشطح كما هو الحال عند الصوفية، بل تؤدي إلى حسن التأسي بالنبيﷺ والتأدب مع الله في القول والفعل وليس العكس.

٢- أما ما ذكره بأن الشطح يحصل في درجات الوصول إلى الله، أي التوحيد الحقيقي، فالتوحيد عند الصوفية في حقيقته هو الاتحاد بالله، حتى لا يفهم المحب بينه وبين محبوبه فرقاً أصلاً(٢٢٢)، هذا هو توحيد الصوفية، أما التوحيد الذي جاء عن النبيﷺ فهو اعتقاد تفرده سبحانه في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وتخصيصه

(٢٢٠) ابن تيمية، كتاب القضاء والقدر، ص٢٣٣، صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الرياض، ص ٨٥

(٢٢١) ابن القيم، مدارج السالكين،٣/١٥-١٦، صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح، ص٨٥-٨٩

(٢٢٢) حسن الفاتح، فلسفة الشطح، ص ١٤٧

بالعبادة[٢٢٣]، فالرب رب والعبد عبد، وتسوية المخلوق بالخالق، والقول بفناء الخلق في الله، ضلال وكفر لا أصل له في الإسلام.

إن كون الرب عين المخلوقات يلزم منه لوازم باطلة، وما لزم منه الباطل فهو باطل، ومن هذه اللوازم: أن الكلاب والخنازير والشياطين، هي عين الذات الإلهية، أن فرعون وقومه مؤمنون كاملو الإيمان، أن عبَّاد الأصنام على الحق والصواب؛ لأنهم إنما عبدوا الله لا غيره، أنه لا فرق بين الحرام والحلال، فالكل من عين واحدة، بل هو العين الواحدة، أن الله هو الذي يركع ويسجد، ويخضع ويعبد، ويصوم ويجوع، ويقوم وينام، وتصيبه الأمراض والأسقام.[٢٢٤]

خامساً: الرد على نماذج تبريرات حسن الفاتح للشطح:

المثال الأول: دفاعه عن قول عبد القادر الجيلاني: أنا الفرد الكبير بذاته[٢٢٥]، والبيتان جزء من قصيدة الوسيلة، المنسوبة إلى الجيلاني وفيها: أنه نظر إلى الله ودخل لحضرته، وأن ذراعه من فوق السماوات كلها، وأنه يعلم نبت الأرض كم هو نبتة، ويعلم عدد الرمل، ويعلم علم الله يُحصي حروفه، ويعلم عدد موج البحر، ويقول في نفس القصيدة إنه كان مع نوح ومع إبراهيم وإسماعيل ويعقوب وإدريس وموسى وأيوب عيسى وداود، بل هو من قبل آدم، وأنه ينظر إلى اللوح![٢٢٦]

---

(٢٢٣) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية،٢/ ٦٢، محمد يسري، علم التوحيد، ص ٧٥

(٢٢٤) البريكان، منهج ابن تيمية في تقرير التوحيد، ٩٠/١ وما بعدها باختصار، انظر أيضاً: ابن ابي العز، شرح العقيدة الطحاوية،٢٣/١-٢٥ انظر أيضاً: البلتاجي، الله توحيد وليس وحدة، القرضاوي، حقيقة التوحيد، الغزالي، ليس من الإسلام، ففيها الرد على عقيدة وحدة الوجود.

(٢٢٥) انظر هذا البحث ص ٢٦

(٢٢٦) انظر ديوان الجيلاني، ص٨٥-١٠١

وقد سبق وبينا أن كثيراً مما نُسب للجيلاني نسبته له غير صحيحة[٢٢٧]، وقد قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) عنه: (...انتفع به الناس انتفاعاً كثيراً وكان له سمتٌ حسنٌ وصمتٌ عن غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه زهدٌ كبير، .....، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحاً ورعاً، ...وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار)[٢٢٨]

وذكر ابن رجب (ت٧٩٥هـ) أن الجيلاني كان في عصره معظماً، يعظمه أكثر مشايخ وقته ولكن جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفي المصري(ت٧١٣هـ) في أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاثة مجلدات وكتب فيها الطم والرم، ...وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب لقلبي أن أعتمد على شيء مما فيه فأنقل منه إلا ما كان مشهوراً معروفاً من غير هذا الكتاب، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين، وفيه الشطح، والطامات، والدعاوى، والكلام الباطل ما لا يحصى، ولا يليق نسبة ذلك للشيخ عبد القادر)[٢٢٩]

كان الأجدر بحسن الفاتح والصوفية التبرؤ من مثل هذه الشطحات وبيان خطأ قائليها، وعدم صحة نسبتها للجيلاني، بدلاً عن مدحه والاعتذار بأنه كان في حالة سُكر سببها محبة الله![٢٣٠]

المثالان الثاني والثالث: دفاعه عن قول ابن عربي: (فلم يبق إلا الحق)، وقول الحلاج: (مازجت روحك روحي)[٢٣١]، وأن أقوالهم كانت بسبب المحبة، ويستدل

---

(٢٢٧) انظر هذا البحث ص٢٦

(٢٢٨) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله التركي، هجر للطباعة، ط١/١٤١٧هـ، ص ٤١٩-٤٢٠

(٢٢٩) ابن رجب، طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية،١٣٧٢هـ،١/٢٨٨-٢٩٩

(٢٣٠) المرجع السابق ص ١٧٤

(٢٣١) انظر هذا البحث، ص ١٣

بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنفال: ١٧

فقد سبق القول بأن محبة الله تعالى لا تؤدي إلى الشطح، بل لها علامات مذكورة في القرآن والسنة أشرنا إليها[٢٣٢]، أما تفسير قوله:(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ)، فقد ذكر ابن كثير أنه سبحانه يبين أنه خالق لأفعال العباد، وأنه المحمود على جميع ما صدر عنهم من خير؛ لأنه هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه، ولذلك قال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ ﴿١٧﴾ ﴾الأنفال: ١٧

أي ليس بحولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم، أي بل هو الذي أظفركم عليهم، ثم قال لنبيهﷺ في شأن القبضة من التراب التي حصب بها وجوه المشركين يوم بدر، فأوصل الله تلك الحصباء إلى أعين المشركين، فلم يبق منهم أحد إلا ناله ما شغله عن حاله ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ الأنفال: ١٧ أي هو الذي بلغ ذلك إليهم وكبتهم بها لا أنت.[٢٣٣]

وقد بين ابن تيمية ضلال من فسر الآية بأن فعل العبد هو فعل الله لعدم المغايرة، وإن ذلك لو كان صحيحاً لكان ينبغي أن يقال لكل أحد، حتى يقال للماشي ما مشيت إذ مشيت ولكن الله مشى، ويقال للراكب ما ركبت إذ ركبت ولكن الله ركب، ويقال مثل ذلك للآكل والشارب والصائم والمصلي ونحو ذلك، وطرد ذلك

---

(٢٣٢) انظر هذا البحث ص٤٥

(٢٣٣) ابن كثير، التفسير العظيم،٤/٣٠

يستلزم أن يقال للكافر: ما كفرت إذ كفرت ولكن الله كفر، ويقال للكاذب ما كذبت إذ كذبت ولكن الله كذب، ومن قال مثل هذا، فهو ملحد خارج عن العقل والدين، ولكن معنى الآية أن النبيﷺ لم يكن في قدرته أن يوصل ذلك إليهم، فالله أوصل ذلك إليهم، فالرمي الذي أثبته له ليس هو الرمي الذي نفاه عنه، وهو الإيصال والتبليغ.(٢٣٤)

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً والشكر له ظاهراً وباطناً، وبعد: فقد تم في هذا البحث بتوفيق من الله وفضل، وإني لأرجو أن يجعل هذا الجهد مباركاً نافعاً، وأختم بحثي هذا بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

١ - الشطح عقيدة متأصلة في مسالك الصوفية يحاولون تفسيرها وتبريرها، لا فرق في ذلك بين علمائهم وعوامهم.

٢ - كلام الصوفية عن محبتهم لله، لا وزن له؛ لأنه عارٍ عن الاستدلال بالكتاب والسنة.

٣ - ضلال كل من يعتمد في اعتقاده وعمله على غير الكتاب والسنة.

٤ - يرى الصوفية أن الشطح نتيجة طبيعية لمحبة الله، بل ودلالة واضحة على أن قائلها وصل أعلى درجات التوحيد، وبالتالي فقائل عبارات الشطح عندهم معذور ولا يُؤاخذ على أقواله.

٥ - يرى الصوفية أن السُكر ناتج عن محبة الله، فإن المحبة ما ذاقها أحد إلا سكر أو تساكر، وأن أعلى درجات السُكر هي التي يحصل فيها الشطح.

---

(٢٣٤) ابن تيمية، مجموع الرسائل والمسائل،١/١٠٨-١٠٩

٦ -يعتقد الصوفية إمكانية الاتحاد مع الله، والاتصال المباشر معه، وهذا يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة.

٧ -يهمل الصوفية العلم الشرعي، ولا يحثون أتباعهم عليه، بل يقدمون علوم الأحوال والخواطر والمشاهدات والمكاشفات _أي علم الإشارة_ ونتج عن ذلك آثار خطيرة منها تفسيرهم للقرآن دون قيد أو شرط، واعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مما أبعدهم عن السنة وأوقعهم في كثير من البدع.

٨ -لم يقدم حسن الفاتح رؤية جديدة للشطح عند الصوفية، بل ردد أقوال السابقين بنفس عباراتهم.

٩ -ذكر حسن الفاتح أن عامة علماء المتصوفة يعتقدون بوحدة الوجود والاتحاد والحلول_ بمفهومها الإسلامي لا الإلحادي_ لا فرق في ذلك بين فرد وآخر إلا في أسلوب التعبير، وعلى هذا فإن التوحيد عند الصوفية هو الوحدة والاتحاد مع الله.

١٠ -أدلة الصوفية على الشطح ومسبباته، مخالف للسُنة الثابتة عن النبيﷺ وأصحابه والتابعين له بإحسان.

الكثير من عقائد الصوفية في حاجة إلى دراسة ومراجعة في ضوء الكتاب والسنة ولذا أوصي أساتذة وطلاب العقيدة ببيان عقائدهم ووزنها بميزان الشرع.

وفي الختام أسأل المولى جل وعلا أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأسأله التوفيق والسداد، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

[١] القرآن الكريم.

[٢] أبو حامد والتصوف، عبد الرحمن دمشقية، دار طيبة الرياض ١٤٠٦ه.

[٣] أبو يزيد البسطامي، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/٢٠٠٨م.

[٤] أبو يزيد البسطامي، قاسم محمد عباس، دار المدى، سوريا، ط١/٢٠٠٤م.

[٥] إحياء علوم الدين، الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد، (ت٥٠٥هـ) دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ.

[٦] الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح الفوزان، دار ابن خزيمة، الرياض، ط٢/١٩٩٧م.

[٧] الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، أنور الجندي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط١/١٩٨٧م.

[٨] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، (ت ٧٥١هـ) تحقيق محمد كيلاني، مكتبة دار التراث.

[٩] إيقاظ الهمم في تحقيق الحكم، ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق محمد عزت، المكتبة التوقيفية، القاهرة، طبعة ٢٠٠٨م.

[١٠] الإيمان، ابن تيمية (ت٧٢٨ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢/١٣٩٢هـ.

[١١] البداية والنهاية، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط١/١٤١٧هـ.

[١٢] الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية المعطلة، ابن القيم(ت٧٥١هـ)، تحقيق أحمد الغامدي وعلي الفقيهي، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٦هـ

[١٣] تاج العروس، الزبيدي(ت١٢٠٥هـ) تحقيق د. ضاحي عبد الباقي، الكويت ط١/١٤٢٢هـ.

[١٤] تخريج إحياء علوم الدين، المسمى: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، للحافظ أبي الفضل زيد الدين عبد الرحيم الحسيني العراقي، تعليق أبو محمد أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، ط١/ ١٤١٥هـ.

[١٥] التصوف، أحمد محمود، دار المعارف القاهرة.

[١٦] التعرف لمذهب التصوف، الكلاباذي، (ت٣٨٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ط١/١٩٩٣م.

[١٧] التعريفات، الجرجاني، (ت ٨١٦هـ) مكتبة لبنان، ط١/١٩٨٥م.

[١٨] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ت٧٧٤هـ) تحقيق مصطفى السيد وآخرون، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ، الجيزة.

[١٩] تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد أحمد لوح، دار ابن القيم، الرياض، ط١/١٤٠٦هـ.

[٢٠] تلبيس ابليس، ابن الجوزي، (ت٥٩٢هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ط١/١٩٨٣م.

[٢١] تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، برهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الإيمان، الاسكندرية، ط٤/٢٠٠٤م.

[٢٢] جامع كرامات الأولياء، النبهاني يوسف بن اسماعيل(ت١٣٥٠هـ)، المكتبة التوقيفية.

[٢٣] الحذر في أمر الخضر، الملا علي القاري الهروي (ت ١٠١٤)، حققه محمد خير رمضان، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط١/١٤١١هـ.

[٢٤] حقائق عن التصوف، عبد القادر عيسى، المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١٣/٢٠٠٥م.

[٢٥] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، (ت٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ط١/١٩٨٨م.

[٢٦] دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي (ت ١٣٧٣هـ)، دار الفكر بيروت.

[٢٧] ديوان عبد القادر الجيلاني تحقيق يوسف زيدان، دار الجيل، ط١/١٩٩٨م.

[٢٨] الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، (ت٤٥٦هـ) تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية.

[٢٩] الرسائل والمسائل، ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية، ط٢/١٩٩٣م.

[٣٠] سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، (ت١٣٧٤هـ) تحقيق بشار عواد وغيره، مؤسسة الرسالة بيروت.

[٣١] شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي(ت٧٩٢هـ)، تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١٠/١٩٩٧م.

[٣٢] شطحات الصوفية، عبد الرحمن بدوي، (ت١٤٢٣هـ) وكالة المطبوعات، الكويت.

[٣٣] الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبدة وطارق عبد الحليم، دار الأرقم، الكويت، ط٢/١٩٩٧م.

[٣٤] ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١/١٤٢١هـ.

[٣٥] ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١/١٤٢٠هـ.

[٣٦] طبقات الصوفية، ابو عبد الرحمن السلمي، (ت٤١٢هـ) تحقيق أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، ط٢/١٩٩٨م.

[٣٧] عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، د. سعيد القحطاني، ط١/١٤١٨هـ.

[٣٨] عقيدة الصوفية، احمد القصير، مكتبة الرشد، الرياض، ط١/٢٠٠٣م.

[٣٩] علم التوحيد، محمد يسري، ط١/٢٠٠٤م.

[٤٠] العلم فضله وشرفه، ابن القيم(ت٧٥١هـ)، تحقيق علي الأثري، مجموعة التحف والنفائس الدولية، الرياض، ط١/١٩٩٦م.

[٤١] عوارف المعارف، السهروردي شهاب الدين عمر بن محمد (ت٦٣٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/١٩٩٨م.

[٤٢] فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، تقديم عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت.

[٤٣] الفتوحات المكية، ابن عربي(ت٦٣٨هـ)، دار صادر بيروت.
[٤٤] الفكر الصوفي، يوسف زيدان، دار الأمين، مصر ط٢/١٩٩٨م.
[٤٥] فلسفة الشطح عند الصوفية، حسن الفاتح قريب الله، (ت١٤٢٦هـ) مجلة المجمع العلمي، بغداد، المجلد الرابع والأربعون،١٤١٨هـ، الصفحات ١٢٢ -٢١٦.
[٤٦] فلسفة وحدة الوجود، حسن الفاتح قريب الله، (ت١٤٢٦هـ) الدار المصرية اللبنانية، ط١/١٩٩٧.
[٤٧] قاموس المصطلحات الصوفية، أيمن وجدي، دار قباء القاهرة، ط١/٢٠٠٠م.
[٤٨] القضاء والقدر، ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ) تحقيق محمد السايح والسيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١/٢٠٠٠م.
[٤٩] قطر الولي على حديث الولي، الشوكاني(ت١٢٥٥هـ)، تحقيق إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة القاهرة، ١٩٧٩م.
[٥٠] قطف أزهار المواهب الربانية، صديق المدني عمر خان، مكتبة القاهرة، ط٢/٢٠٠٦.
[٥١] قوت القلوب في معاملة المحبوب، ابو طالب المكي، (ت٣٨٦هـ) المطبعة المصرية، ط١/١٣٥١هـ.
[٥٢] الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، الشعراني(ت٩٧٣هـ)، دار صادر بيروت، ط٢/٢٠٠٨م.
[٥٣] كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي (ت١١٥٨هـ).
[٥٤] اللُمع في تاريخ التصوف الإسلامي، السراج الطوسي (ت ٣٧٨ه)، تحقيق عمار البارودي، المكتبة التوقيفية مصر.

[٥٥] المجاز عند ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، عبد العظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١/١٤١٦هـ.
[٥٦] مجموع الرسائل، ابن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق طلعت الحلواني.
[٥٧] محي الدين ابن عربي، فاروق عبد المعطي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/١٩٩٣م.
[٥٨] محي الدين ابن عربي، فاروق عبد المعطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٩٣م.
[٥٩] محيط المحيط، بطرس البستاني(ت١٣٠هـ) لبنان، ط١/١٩٨٧م.
[٦٠] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد ونستعين، ابن القيم(ت٧٥١ه)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي بيروت، ط١٣٩٢هـ.
[٦١] المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض، ط١/١٩٩٤م.
[٦٢] معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني (ت٧٣٠هـ)، تحقيق عبدالعال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط١/١٩٩٢م.
[٦٣] المعجم الوجيز، مجموعة مؤلفين، طبعة وزارة التعليم، القاهرة، ط١/١٩٩٤.
[٦٤] المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، مكتبة الشروق القاهرة، ط٤/٢٠٠٢م.
[٦٥] منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.
[٦٦] منهاج السنة النبوية، ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، دار النشر بجامعة الإمام سعود، ط١/١٤٠٦هـ.

[٦٧] موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، علي السيد الوصيفي، دار الإيمان الاسكندرية، ط١/٢٠٠٠م.

[٦٨] نظرية الاتصال عند الصوفية، سارة عبد المحسن آل سعود، دار المنارة جدة، ط١/١٩٩٩١م.

[٦٩] نفحات الأزهار، النابلسي، عالم الكتب بيروت ومكتبة المتنبي القاهرة.

[٧٠] النور في كلمات ابي طيفور، السهلجي، ملحق بشطحات الصوفية عبد الرحمن بدوي.

[٧١] اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر، عبد الوهاب الشعراني، (ت٩٧٣ه) القاهرة، المطبعة الحجازية، ١٣٥٣هـ.

AL SHATAH AT SUFI
(Dr. Hassan AL Fatih vision as model)
Analytical study in light of Shara

Dr. Asma Mohammed Abdu AL Rahman
Assistant Professor of creed, Onaizah Faculty of Science and arts
Qassim University

Abstract. This research deals with the doctrine of (Shatah) when Sufism، and the statement of meaning and elements of the presence of Shatah and models Shatah when Sufi، explains a vision of senior Sufism in Sudan، Professor Hassan AL Fatih Garib Allah (died. 1426 H) thereat، and his efforts to defend the Shatah، then criticism of his mind and respond to it in the light of the Quran and Sunnah.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١١)، العدد (٤)، ص ص ٢١٣٧-٢٢٠٩، (شوال ١٤٣٩هـ/يوليو ٢٠١٨م)

مقومات الداعية وتطبيقاتها الدعوية

د. حمد بن عبدالله بن حمد الصقعي
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة القصيم

ملخص البحث. إن الدعوة إلى الله تعالى مهمة نبيلة، وصِفة شريفة، إذ هي مهمة الرسل والأنبياء -عليهم السلام-، والداعية أفضل الناس قولًا، وكلامه في التبليغ أفضل الكلام، ولذلك يشترط على الداعية أن يتهيأ لدعوته بمقومات تساعده على تحقيق أهداف دعوته وتحفظه كذلك من عوائق الطريق ومعوقاته. وهذه المقومات قد تكون فطرية كالبلاغة والفصاحة، وحسن الصوت، والذكاء والفطنة، وقد تكون هذه المقومات إيمانية كالإخلاص، وحسن الصلة بالله ﷻ، والتوكل. وقد تكون مقومات علمية كالعلم، والثقافة الإسلامية، وقد تكون مقومات سلوكية كالرفق واللين، والصبر، والتدرج.

وأما العوائق التي قد تقف في طريق دعوته، فمنها العوائق الداخلية كالحسد، والكبر، واتباع الهوى، ومنها العوائق الخارجية كالفرقة والتنازع، والتعجل وعدم الصبر، والغلوّ.

ومن أهم محاور التطبيقات الدعوية لمقومات نجاح الداعية: تكامل شخصية الداعية وشمولها، والنجاح في القيام بالدعوة، وسلامة المقصد وحسن التوجه، وطمأنينة النفس وانشراح الصدر، والاهتمام بالدعوة، والثبات والاستمرار، والثقة في الله تعالى والاعتماد عليه، والبصيرة، والبيان في الدعوة والصدع بها، والتعاون في الدعوة إلى الله تعالى والبعد عن التحزب والتفرق.